رقم: / ن ع م ب ت ب ع/2023

مستخرج من محضر المجلس العلمي رقم 08

المنعقد بتاريخ 02 مارس 2023

صادق المجلس العلمي على مطبوعة الأمالي للدكتور جمعي رضا ، الموسوم ب:

سيميولوجيا الصورة موجه لطلبة السنة الثانية ماستر في تخصص التصميم الغرافيكي.

رئيس المجلس العلمي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
Peoples's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Heigher Education and Scientific Research
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم
University Abdelhamid Ibn Badis-Mostaganem
كلية الأدب العربي والفنون
Faculty of Arabic Literature and Arts

دكتور : رضا جمعي

قسم الفنون

شعبة الفنون البصرية

المطبوعة البيداغوجية (أمالي) ضمن متطلبات الترقية لدرجة الأستاذية

لدروس ومحاضرات مادة: سيميولوجيا الصورة

المستوى: السنة الثانية ماستر

التخصص:Design graphique

تاريخ الإنجاز: 2021/2020

رئيس اللجنة العلمية	رئيس المجلس العلمي للكلية
د. خديجة بومسلوك رئيس اللجنة العلمية لقسم الفنون موافقة	منصور كريمة رئيس المجلس العلمي

برنامج محاضرات سيميولوجيا الصورة للسنة الثانية ماستر تصميم غرافيكي (السداسي الثاني) :

1-تقديم / مفهوم السياق -مفهوم السيميولوجيا

2-السيميولوجيا في العصر الحديث - السيميولوجيا والسيميوطيقا

3-السيميولوجيا و أثولها الفلسفية

4-مباديء السيميولوجيا ومدارسها - السيميولوجيا واللغة

5-مصطلحات السيميولوجيا

6-العلامة و أنواعها - العلامات وتصنيفها

7-العلامة عند بيرس

8-السيميولوجيا والمعنى و الدلالة والتأويل

9-الصورة و العلامة

10- التفكير بالصورة

11- أنواع الصور في الأدبيات المختلفة

12- سيميولوجيا الصورة

المحاضرة رقم : 01

تقديم/ مفهوم السياق- مفهوم السيميولوجيا

قبل التطرق إلى مفهوم السيميولوجيا ، يجب التوقف عند مصطلح مهم متصل بأغلب الواد النظرية الخاصة بالجانب التحليلي في الفن ، لأن تنوع الفكر الفني و اختلافه على مر العصور يقضي بأن نحاول فهم الإطار الفلسفي الذي تستند عليه درجات التلقي و تنوعها ، فالكثير من الظواهر والموجودات والأشياء تتجسد وظيفتها إما من خلال فعلها أو ينبى معناها من خلال المحيط أو السياق الذي تنتمي إليه

مفهوم السياق :

وهو منظومة فكرية فلسفية تجعل الظواهر ذات معنى محدد .

في الفن بشكل عام هناك عدة سياقات :

السياق التشكيلي

السياق التشكيلي الحديث

السياق الديني (فن إسلامي /فن مسيحي إلخ [1])

تعد السيميائيات العامة فضاء نظريا لمساءلة قوانين المعرفة السيميائية وحدودها، إذ تستطيع هذه المساءلة أن تصبغ عليها نعم المادة العلمية فتحدد موضوعها وتجانس

[1] AUMONT Jacques, L'image, Armand Colin, réédition, 2011.

منهجها، وأن ترسي عبر بسط المقومات النظرية للعموم مرجعيتها التي ظلت غائبة، كونها قد أضحت اليوم تؤلف حقلا للأبحاث وفهرسا مفتوحا للاهتمامات. إن السيميائيات العامة هي فلسفة للمفاهيم تعف عن التحليلات الخاصة، وتسعى لطرح جملة من المقولات العامة التي تشرف على احتواء مختلف الوقائع السيميائية؛ فلسفة تتحاشى لحظة الاكتمال المسبق وتنزع بخطابها نحو النسبية دون هيمنة إيديولوجية على الخطابات.

يرتبط تحديد الحيز المعرفي للسيميائيات العامة داخل الاقتصاد العام للمعرفة السيميائية، بإيجاد منظور نظري موحد تنصهر في بوتقته جل التباينات الشكلية لتمثلية العلامات ودلالاتها، حيث تحظى كل علامة من العلامات على اختلاف حقل الممارسة المرتبط بها بنفس الوضع النظري. إن رهان السيميائيات العامة على المظهر الموضوعي في الأنساق الدالة لا يعني أنها تؤلف مركز اهتماماتها؛ فالسيميائيات العامة ليست بالوصفية ولا هي بالتطبيقية، ولكنها تروم بناء أنموذج نظري يقولب الوقائع السيميائية ويمنحها شكلا موحدا، وذلك عبر إنشاء خطاب نظري خالص تستطيع من خلاله الحديث عن موضوع العلامة. والواقع أن أكثر المفاهيم تجريدا هي أكثرها تطبيقا، لأن استهداف بناء أية نظرية قابلة للتطبيق متوقف على تطويرها باستقلالية عن تطبيقاتها. بيد أننا لا يمكن أن نتصور وجود سيميائيات عامة إلا بوجود سيميائيات خاصة حقيقية مهمتها إثراء الأولى بالمناهج

الخاصة وتوسيع دائرة اهتماماتها؛ أي إمدادها بديمومة الحياة العلمية عبر إبراز بواطن الخصوصيات الإبستمولوجية التي تتقاطع وتتكامل في سبيل إعادة بناء أو توسيع أو تصحيح الأنموذج المعلن سلفا. فيبدو بذلك نشاط السيميائيات العامة قائما في جوهره على مبادئ التحليل المقارن لمختلف السيميائيات الخاصة.

يفترض الضبط الدقيق لصورة العلامة اللسانية تحديدها داخل دارة الكلام؛ مهمتها ضبط أساس تلك التمظهرات الصوتية المتغايرة في اللسان، ذلك أن التلاحم الحاصل بين الصوت والفكرة يقوم على تعاضد بين العناصر الآكوستيكية النطقية والعناصر الفيزيولوجية الذهنية، حيث يتولى الكيان الآكوستيكي-الذهني من خلاله تحديد هوية العلامة اللسانية داخل اللسان عبر مبدأ التشاكل والتباين، وتقديمها في شكل كيان النفسي مجرد يلتحم ضمنه الأثر النفسي الصادر عن الصوت الفيزيائي بالصورة الذهنية التي ترتسم عن الأثر.[2]

تعريف المصطلح وتاريخه :

أ- في القديم :

اقترن مصطلح السيمياء في حركة التأليف المبكرة عند العرب بعدد من العلماء . منهم جابر بن حيان (200هـ . 815م) الذي كان عظيم الثقة بنفسه وبعلمه ولكن لم تساعده أدوات ذلك العصر الباكر على تحقيق ما

---

[2] السيميائيات العامة ورهانات الأنموذج اللساني: النسق،الدلالة والتواصل عبد القادر فهيم الشيباني
www.mohamedrabeea.com/books/book1_336.doc

كان يفكر فيه من خيال علمي طموح . ومن تلك الأفكار في ذلك الزمان فكرة تحويل المعادن الخسيسة إلي معادن ثمينة . ولما لم يستطع تحقيق بعض ذلك الطموح ، تحول علم الكيمياء عنده إلي ما عرف بعلم (السيمياء) . وقد كان مفهوم هذا العلم في ذلك الوقت قريباً من السحر . يقول صاحب كتاب أبجد العلوم : " السيمياء هي اسم لما هو غير حقيقي من السحر ...وسيمياء لفظ عبراني معرب أصله (سيم به) [3]" وذكر إضافة إلي جابر بن حيان أسماء علماء آخرين منهم ابن سينا والسهروردي وابن خلدون والحلاّج .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة
المجلس العلمي للكلية
مجلة الآداب العربية و الفنون

و جاء في كتاب :كشاف اصطلاحات الفنون ، أن السيمياء هي : علم تسخير الجن . . . بعض أنصاف العلماء أدخلوا تحت السيمياء علوماً عدة منها علم أسرار الحروف وهو تفا ريع السيمياء ، ولا يوقف علي موضوعه ، ولا تحاط بالعدد مسائله ." ولكن ماذا تقول المعاجم العربية[4] ؟

جاء في إحدى هذه المعجمات : " السومة والسيماء والسيمياء : العلامة ،

---

[3] القنوجي ، صديق ، أبجد العلوم ج ، الطبعة الأولى ص 392.
[4] التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون 1/ 999.

وسوم الفرس :جعل عليه السيمة وقوله عز وجل : حجارة مسومة عند ربك للمسرفين ؛ قال الزجاج : روى الحسن أنها معلمة ببياض وحمرة ،وقال غيره :مسومة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا ويعلم بسيماها أنها مما عذب الله بها ؛ الجوهري : السومة بالضم العلامة ،تجعل على الشاة وفي الحرب أيضا ، تقول منه تسوم . قال أبوبكر : قولهم عليه سيما حسنة معناه علامة ... والخيل المسومة هي التي عليها السمة والسومة وهي العلامة . وقال ابن الأعرابي : السيم العلامات على صوف الغنم .وقال تعالى : من الملائكة مسومين ؛ قرئ بفتح الواو ،أراد معلمين ...وفي حديث الخوارج :سيماهم التحليق أي علامتهم ،والأصل فيها الواو فقلبت لكسرة السين وتمد وتقصر ، وقد يجئ السيماء والسيمياء ممدودين ..."

[5]

أما المعاجم الأجنبية فقد فرّقت بين مصطلحين : الكيمياء وهي العلم المعروف (Chemistry) وعلم أخر (Alchemy)وهو يرمز إلي ما كان يسمي عند العرب بعلم السيمياء وهو علم كيمياء القرون الوسطي . وربما سموه (الخيمياء) لقرب اللفظتين لفظاً ومعني .[6] و يمكننا أن نقول أنها تحريف للفظ العربي السيمياء ، خاصة لاحتفاظها ب(أل) التعريف التي لازمت المصطلح دلالة علي أصوله العربية . ويرى بعض

---

[5] ابن منظور لسان العرب مادة (سوم).

[6] The American HeritageR Dictionary of the English Language , Fourth Edition copyright C2000 by Houghton Mifflin company. Updated in 2009. Published by Houghton Mifflin company

المعقدة قد يرهن معيارية العلاقة بين الأنماط والتواردات، التي تظل في بعض الأنساق السيميائية الأخرى من الخصوصيات الثابتة.[1]

[1] السيميائيات العامة ورهانات الأنموذج اللساني . مصدر سابق .

المحاضرة رقم : 02

2- السيميولوجيا في العصر الحديث – السيميولوجيا والسيميوطيقا

السيميولوجيا في العصر الحديث [2]:-

يقر الكثيرون أن تعريف هذا المصطلح ليس بالأمر الهين لسببين :

الأول هو تعدد وجهات النظر، والثاني :هو الحداثة . فهم يرون أن : (أية محاولة للتعريف ،لابد لها أن تصطدم بتعدد وجهات النظر في تحديد هوية هذا الحقل المعرفي تحديدا قارا .خصوصا إذا أدركنا الحيز الزمني الذي يستغرقه وهو حيز قصير ". ويقول آخر معبرا عن ذات الصعوبات :" إن القارئ العادي ،وكذلك الباحث في مجال البحوث الاجتماعية من حقهما أن يتساءلا عن موضوع هذا العلم ،إلا أنهما مع ذلك يجب أن يعلما –على الأقل –أن التعريفات والتحديدات ،تختلف ولا سيما إذا تعلق الأمر بموضوع علمي لم يمر على ميلاده وقت طويل " و لكن هذا لم يمنع العلماء من المحاولة إذ يعرفها بيارغيرو بأنها :" العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات : اللغات ، وأنظمة والإشارات والتعليمات ..." وهذا التحديد يدخل اللغة تحت مفهوم السيميوطيقا . وهو الفهم الجديد لعلم السيمياء الذي يعود الفضل فيه إلي العالم الشهير فيردنا ند دي سوسير الذي يقول عن السيمياء في كتابه؛ محاضرات في علم اللغة :"أنها العلم

[2] Claude et Robert Marty, *99 réponses sur la sémiotique*, Montpellier, CRDP Languedoc-Roussillon / CDDP, 1992.

الـــذي يـــدرس حيـــاة العلامـــات مـــن داخـــل الحيـــاة الاجتماعيـــة ونستطيع –إذن –أن نتصور علما يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي ،وهذا العلم يشكل جزء من علم النفس العام .ونطلق عليه مصطلح علم الدلالة (السيميولوجيا)وهو علم يفيدنا موضوعه الجهة التي تقتنص بها الدلالات والمعاني .وما دام هذا العلم لم يوجد بعد فلا نستطيع أن نتنبأ بمصيره ،غير أننا نصرح بأن له الحق في الوجود . وقد تحدد موضوعه بصفة قبلية .وليس علم اللسان إلا جزء من هذا العلم العام وسيبين لنا هذا العلم ما هو مضمون الإشارات ،وأي قوانين تتحكم فيها ." إن دي سوسير كما نرى قد تصور وجود هذا العلم وبين اشتقاقه وأصله ، كما حدد موضوعه ، و نادى بحقه في الوجود ووصف علاقة هذا العلم الآتي الذي لم يكن قد ولد بعد، بكل من علم النفس الذي هو الأصل الذي ينتمي إليه العلم المبشر به ،وبين علم اللسان الذي سيكون جزء منه . كما بين وظيفته وأهميته في بيان مدلولات الإشارات ومعرفة قوانينها التي تحكمها . [3]

إن قيام غالبية الأنساق التعبيرية على مبدأ التعاقد يعني، في الواقع، إخضاع المستعملين لوضع قسري يقيد عفويتهم التواصلية، فإذا كان سجود الصيني، مثلا، تسع مرات يدل على تحية الإمبراطور،فإن نسق هذه العلامات لا يقل اعتباطية عن نسق اللسان، ومن ثم فقد تنبه **سوسير** إلى أن الخاصية الاعتباطية للعلامة

[3] Jean-Marie Klinkenberg, Précis de sémiotique générale, Louvain-la-Neuve, De Boeck, 1996 (= Culture et Communication); repris en collection de poche, Paris, Le Seuil, coll. Points, no 411, 2000.

هي واحدة من الخصائص الأولية التي تستطيع أن تخص المؤسسات السيميائية بالتميز عن باقي المؤسسات الاجتماعية. إن اعتباطية العلامة لا تتعلق بالفاعل المستعمل ولا بحرية اختياراته، فالعلاقة بين الدال و المدلول ضرورية، وغير معللة في الوقت نفسه.

لكنه من الواجب على السيميائيات، كما يرى **سوسير**، أن تطالب بحق تلك الأنساق السيميائية التي تنفلت من خاصية الاعتباط كالأنساق الرمزية مثلا – كل ذلك سعيا لاستكمال مشروع الشمولية. إن استكشاف درجات الاعتباط المتفاوتة من نسق سيميائي لآخر يعني الخوض في واحدة من الإشكالات التي تهم السيميائيات ذاتها؛ ألا وهو استكشاف أنواع العلامات وتصنيفها.

إن التفاوت الحاصل في درجات الاعتباط بين مجموع الأنساق السيميائية لا ينفي مطلقا حقيقية النسق السيميائي المشترك، فالعلامة اللسانية لا تختلف عن العلامة الملبسية – أو عن أي علامة أخرى – في فقدها لمعناها جراء الاستعمال، أو حتى في تلك التغيرات الصوتية التي تشترك في المبدأ مع تلك التغيرات التي تحكم نسق الموضة (مبدأ المحاكاة النفسي). يستطيع الاستعمال أن يكفل للأنساق السيميائية عامة تفعيل قوة التميز وقوة التواصل في آن واحد، فكثيرا ما تلغي الفطرة الانزياحية حرص المستعمل على إرساء دعائم التواصل أولا. يقر **دو سوسير** بمدى تميز النسق اللساني؛« فلا شيء فيه يمنع ربط فكرة معينة بتتابع صوتي ما» ، وهو مالا

نلفيه في تلك الأنساق التي تقوم على مبدأ التوافق، إذ لا يكاد نسق الموضة مثلا، يحييد بعلاماته التي تبدو أكثر اعتباطية عن تفاصيل الجسد الإنساني. وبهذا المعنى، فإنه يمكن للسانيات أن تكون الأنموذج العام للسيميائيات، على الرغم من أن اللسان ليس سوى نسق خاص.

لايرتبط تأسيس الخاصية الاعتباطية في الأنساق السيميائية بقاعدة التعـاقد،**فرولان بارت (Roland Barthes)**، يقرن الاعتباط بتلك القرارات الأحادية ليجعل منه خاصية عرضية ترتهن بالقبلية، إذ يرى أن كل العلامات تفقد اعتباطيتها ضمن وضعها البعدي. بهذا المعنى نستطيع أن نميز بين الاعتباط واللاتعليل، فلا يتوقف شرط الأول على انتفاء العلاقة التماثلية بين الدال والمدلول بل على مبدأ "الضرورة" كما يحدده **إميل بنفنيست**Emile Benveniste .

إن زي البرلماني، أو الشرطي، أو القاضي ما هي إلا قرارات أحادية تؤسس للاعتباط، لكنها سرعان ما تندرج ضمن مجال الثقافة لتتحول إلى وحدات ثقافية يرتبط قسرها بالزمان والمكان. وقد يأخذ نسق الموضة وضع قرار – أحادي مستقبلي؛ كتلك الألبسة التي يعلن عنها قبل أوانها، فهي اعتباطية ضمن وضعها القبلي، لكنها سرعان ما تفقد اعتباطيتها ساعة تسويقها فتكون بذلك سببية ومسجلة ضمن نسق الموضة.

يفصل **روى هاريس (Roy Harris)** مثله كمثل **رولان بارت** بين مفهومي اللاتعليل والاعتباط، إذ إن احتكام بعض العلامات المحاكية لمبدأ التعليل؛ كتلك التي يشترك فيها الدال والمدلول في الجوهر لا يلغي أساسها الاعتباطي، فعلى الرغم من إحالة بعض حالات التمثيل الأيقوني إلى موضوعها بصورة تواردية، إلا أنها تظل اعتباطية بأيقونيتها فقط؛ بالنظر إلى قابلية تعويضها بعلامات غير أيقونية. فالاعتباط إذا لا يتحدد فقط بين الدال والمدلول بقدر ما يكمن في كفاية العلامة في استبدال دوالها. إن للاعتباط كامل القدرة على اقتصاد الموروث الأنثروبولوجي للدلالة ضمن المجال السيميائي العام، حيث يتأسس بوصفه سيرورة تكاملية تسعى إلى تطبيع كل نسق غير معلل من جهة، وإدراج النسق المعلل ضمن مجال الثقافة من جهة أخرى.

تستطيع صورة التلاحم بين الدال والمدلول، ضمن مجال اللسان، أن تجلي شكل العلامة؛ أي ذلك المظهر القابل للدراسة العلمية منها عبر مبدأ الاختلاف؛ إذ يستطيع هذا المبدأ أن يحدد اللسان بصفة سلبية إما على صعيد الدال و إما على صعيد المدلول،بينما تعمل تلك التقابلات القائمة بين العلامات على تحديد نسق هذا الأخير بوصفه معطى إيجابيا. ومن ثم فإن النسق اللساني لا يتحدد إلا بوصفه سلسلة من الاختلافات بين الدوال، المرتبطة بسلسلة من الاختلافات بين المدلولات؛ حيث يؤدي هذا الارتباط إلى توليد نسق من القيم.[4]

[4] السيميائيات العامة ورهانات الأنموذج اللساني *www.mohamedrabeea.com/books/book1_336.doc*

السيميولوجيا والسيميوطيقا

يرى دي سوسير أن اللسان نسق من العلامات التي تعبر عن المعنى ،وهو ما يمكن أن يقارن بلغة ا لصم والبكم والطقوس الرمزية الأخرى دينية كانت أم ثقافية مادامت وسط المجتمع .

وقد تزامن هذا التبشير مع ما كان يقوله عالم آخر هو بيرس (1839-1914) من أن النشاط البشري بمجمله نشاط سيميائي .وبطبيعة الحال فإن النشاط اللساني هو نشاط سيميائي لأنه جزء من النشاط البشري .يقول بيرس عن نفسه :" إنني وحسب علمي الرائد أو بالأحرى أول من ارتاد هذا الموضوع المتمثل في تفسير وكشف ما سميته السيميوطيقا أي نظرية الطبيعة الجوهرية والأصناف الأساسية لأي سيميوزيس محتمل .إن هذه السيميوطيقا التي يطلق عليها في موضع آخر المنطق تعرض نفسها كنظرية للدلائل وهذا ما يربطها بمفهوم السيميوزيس

الذي يعد على نحو دقيق الخاصية المكونة للدلائل " [5]

أما مارتينيه فيعرفها قائلا :"السيميولوجيا :دراسة جميع السلوكيات والأنظمة التواصلية "

[5] فيردناند دي سوسير ، محاضرات في علم اللسان العام ، ترجمة عبدالقادر قنيني ط 1 ، 1987م ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ص 88.

ونلحظ هنا بوضوح اختلاف العلماء في استعمال مصطلحين يطلقان على هذا العلم :السيميوطيقا ،والسيميولوجيا .وهذا الاختلاف البراجماتي لا ينفي القرب الشديد بين المصطلحين ،بل وترادفهما ."فالسيميولوجيا إذن مرادفة للسيميوطيقا ،وموضوعهما دراسة أنظمة العلامات أيا كان مصدرها لغويا أو سننيا أو مؤشريا " فلم تعد ثمة أسباب أو مبررات تجعل أحد المصطلحين يحظى بالسيادة دون الآخر . بينما يرى آخرون أنه يمكن تخصيص مصطلح السيميولوجيا بالتصور النظري ،ومصطلح السيويوطيقا بالجانب الإجرائي التحليلي فتكون السيميولوجيا نظرية عامة والسيميوطيقا منهج تحليلي نقدي تطبيقي .ولهذا يستخدم المصطلح الثاني في عنونة المؤلفات التطبيقية وممن فعل ذلك غريماس وموبسان وميشيل وكوكيه.

فقد دعا دى سوسير إلي الاهتمام بالعلامة لمنطلقات لغوية وإلي ما سماه بعلم السيمولوجيا أو علم منظومات العلامات ، من خلال مفهومه للغة بوصفها منظومة من العلامات تعبر عن فكر ما مع تركيز دائم على العلاقات التي تربط بين الوحدات والعناصر اللغوية كما قرر دي سوسير اعتباطية العلامة اللغوية بينما تقول السيميائية باعتباطية العلامة مما يمنح الدوال مدلولات لا نهائية . وهكذا تلتقي السيميائية واللسانيات في القول باعتباطية الدليل اللساني .وإن رأى البعض أن هذه العلاقة ينبغي وصفها بأنها ضرورية وليست اعتباطية . والدال هو تلك الصورة الصوتية ،والمدلول هو ما تثيره تلك الصورة في ذهن المتلقي .

تسعى هذه القيم النسقية إلى ضمان صورة التلاحم الفعلي بين الدال والمدلول داخل كل علامة؛ ذلك أن الاختلاف لا يتعارض مع الاعتباط، وإلى تأمين نسقية العلامات ذاتها عبر مبدأ التقابل، في حين تكمن أهمية الاعتباط في ضمان نسبية هذه القيم، فباختلال هذا الشرط يتحول كل نسق سيميائي إلى جملة من القيم المطلقة التي تتضمن مفروضات خارجية.

تتحقق نسبية القيمة في النسق السيميائي عامة بتحديد أشكال العلامات في صورة وحدات ملموسة؛ لذلك تراهن اللسانيات ومن ثم السيميائيات على فرضية التمفصل لاستكشاف قيم النسق السيميائي من جهة، والتحري عن موضوعيتها من جهة أخرى. إذ لا نستطيع مفصلة الدال بمعزل عن المدلول إلا في حالات التجريد. وقد استطاع **لويس ج.بريتو (J. Prieto Louis)** باعتماد آلية التمفصل أن يستكشف تغاير تمفصلات الأنساق السيميائية من نسق لآخر (سنن المرور، أرقام غرف الفنادق، الهواتف، أرقام الحافلات، الخ).

وإذا كانت مهمة عالم اللسان كما يرى **سوسير**، تكمن في البحث عن كل ما يجعل من اللسان نسقا خاصا، فإن مهمة السيميائي هي البحث عن تلك البنية المشتركة التي تنخرط فيها الأنساق السيميائية العديدة بما فيها اللسان؛ أي عن ذلك « الأنموذج المبسط الذي يسمح بتقريب ظواهر مختلفة انطلاقا من بعض الجوانب المشتركة»، إن الأنساق السيميائية عامة بما فيها اللسان، تشترك في مبدأ القيمة

التقابلية، إذ لا يمكننا أن نميز ضمنها بين ما يخالف شيئا عن آخر، وما يؤسس للشيء ذاته كونها تخضع لإكراهات الاختلاف.

وقد حاول **نيكولا تروبتسكواي(Nicola Troubetzkoy)** ضمن مؤلفه (Principes de phonologie 1939) ضبط تلك المبادئ المنطقية التي تحكم تصنيف التقابلات التمييزية انطلاقا من فونيمات اللسان الألماني، في حين عمل **ج .كانتيـــــنو (J .Contineau)** على استثمار هذه المبادئ ضمن إطار التقابلات الدالة للفونيمات داخل نسق اللسان .

يرى **رولان بارت** أن تصور**كانتينو**، ضمن إطار الوحدات الدالة، يقترب كثيرا من التصور السيميائي، كونه يقلص الفارق بين الوحدات الفونولوجية والسيميائية، وذلك بالانتقال إلى التقابلات الدلالية، ويعطي للقيمة بعدها السيميائي. إن الأنساق السيميائية التي تستطيع أن تحقق مبدأ المبادلة والمقارنة تستطيع أن تحقق بتقابلاتها المحددة لوحدات العلامات مبدأ القيمة .

يلفي **بارت** معالم القيمة في سنن المرور، محددة ضمن مجال التقابلات المتناسبة، والمتعددة– الجوانب؛ تلك التقابلات التي تستطيع أن تؤسس للقيم اللونية والشكلية للإشارة المرورية، فإذا كان التقابل اللوني بين الأحمر والأبيض يمنح قيمة المنع ضمن أوجه متعددة (تقابل متعدد–الجوانب)، فإن التقابل الشكلي للصفيحة (مثلث ؛ مستدير) يمنح؛ بالتناسب قيمة الأخطار والتعاليم على التوالي (التقابل المتناسب).

ونظرا للطبيعة التواصلية لهذا النسق السيميائي، فإن قيمه التقابلية تتحاشى كل صور التعقيد، فهو يقوم على تقابلات ثابتة؛ وسالبة (إذ يكفي اختراق العارضة الحمراء في الصفيحة المستديرة لصورة الدراجة، ليكتسب التقابل قيمة المنع)، ويستبعد تلك التقابلات المتكافئة والقابلة– للتحييد (أي المتغيرة)، كل ذلك سعيا لتفادي حالات الانسداد التواصلي. بينما تملي الطبيعة الإبداعية لنسق الموضة مثلا؛ تحديد قيمها ضمن كل التقابلات، ماعدا تلك التقابلات الثنائية والثابتة لكونها تنزع نحو التجدد والتميز باستمرار.

يرتبط أنموذج القيمة بوصفه معطى أوليا بمفهوم النسق. فالقيمة تستمد مرجعيتها من الصورة المجردة لكل ما هو سيميائي، لكن بعض الأحداث السيميائية تستمد نسقها من تركيبها الخاص؛ كتلك الأحداث السيميائية التي لا تخضع لمبدأ "الوحدة" (l'unité). ثم إن كل وحدة ليست بالضرورة هي علامة.. لذلك تسعى السيميائيات إلى مراعاة الأوضاع التمظهرية للأنساق الدالة والاهتمام بآليات اشتغالها.[6]

[6] *www.mohamedrabeea.com/books/book1_336.doc*

المحاضرة رقم : 03

السيميولوجيا وأصولها الفلسفية

هدف السيميولوجيا وأصولها الفلسفية :

تسعى السيميولوجيا إلي تحويل العلوم الإنسانية (خصوصاً اللغة والأدب والفن) من مجرد تأملات وانطباعات إلي علوم بالمعنى الدقيق للكلمة . ويتم لها ذلك عند التوصل إلي مستوى من التجرد يسهل معه تصنيف مادة الظاهرة ووصفها ، من خلال أنساق من العلاقات تكشف عن الأبنية العميقة التي تنطوي عليها . ويمكنها هذا التجرد من استخلاص القوانين التي تتحكم في هذه المادة . وتتركز نظرية دي سوسير على فحص العلامة ،ويرى س.و.موريس :"أن السيميائية لم تكن مجالا تخصصيا فحسب ،بل إنها احتلت فوق ذلك موقعا مركزيا في البحث العلمي بوجه عام ،إذ كان عليها مهمة اكتشاف اللغة المشتركة في النظرية العلمية ." [7]

استمدت السيميائية المعاصرة بعض مبادئها من الأطروحات الوضعية في جنوحها للشكل وميلها نحو العلمية لأن الوضعيين هم من اعتبر اللغة كلها رمزا وعرفوا الحيوان على أنه حيوان قادر على استخدام الرموز .والعلم الذي يدرس هذه الرموز

---

[7] ميكل إفيتش : اتجاهات البحث اللساني : ترجمة سعد عبدالعزيز مصلوح ، وفاء كامل فايد ، المجلس الأعلى للثقافة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 2000 ، ص 352.

دراسة علمية أطلقوا عليه مصطلح السيميوطيقا أي :علم السيمياء أو الرموز . وكذلك تأثرت السيميائية بالمدرسة التجريبية فأول من استخدم مصطلح سيميوطيقا في العصر الحديث هو الفيلسوف الإنجليزي التجريبي :جون لوك وقد اهتم بدراسة الطرق والوسائل التي تؤدي إلى التعرف على نظام الفلسفة والأخلاق من خلال الاهتمام بطبيعة دلائل العقل التي يستخدمها لفهم الأشياء ونقل المعرفة للآخرين كما تحدث ليبنتز عن علاقة هذا العلم بالمقتضيات الفلسفية والوجودية والابتسمولوجية لنظرية الدلائل . إذن فالتأمل في العلامة قديم عرفته معظم الحضارات الصينية واليونانية والرومانية والعربية .ويرى البعض : " أن هذا النظر قد نشأ بقصد التشكيك وليس بقصد المعرفة لأن منطلق المدرسة الإغريقية الشكلية فكرة مفادها "أن الحواس من شأنها أن تخوننا ،وأن المختصين يناقض بعضهم بعضا ،وتبعا لذلك يجب عدم التصديق بكل ما يزعم ،والتشكيك في كل ما يقدم ويقال ." [8]

ويمكن تلخيص الأصول الفلسفية للسيميائية بصفة عامة في الآتي :

1- الفكر اليوناني القديم عند أفلاطون وأرسطو والرواقيين.

2- التراث العربي الإسلامي الوسيط (المتصوفة ،والنقاد ،والبلاغيين ،والأدباء كالجاحظ .

3- الفكر الفلسفي والمنطقي والتداولي (بيرس وكارناب وغيرهم .

[8] سيزا قاسم ، نعيم حامد أبوزيد : أنظمة العلامات – مقالات مترجمة ودراسات مدخل إلى السيمو طبقا ، دار ابياس العصرية – القاهرة 1986 ص14

4- اللسانيات البنيوية والتداولية التحويلية بكل مدارسها واتجاهاتها.

5- الشكلانيين الروس ولا سيما فلاديمير بروب.

6- فلسفة الأشكال الرمزية (دراسة الأنظمة الرمزية التواصلية مثل :الدين والأسطورة والفن...

يفترض **رولان بارت** ضمن مجال التحري عن آلية اشتغال الأنساق السيميائية، ضرورة إخضاع تمظهراتها للتقطيع التركيبي الذي يستطيع أن يمدنا بالوحدات المؤلفة لمحور الاستبدال، فاللباس بوصفه نسقا سيميائيا لا يتمظهر إلا في صورة أزياء أو بدلات تتجاور ضمنها جملة من القطع الملبسية المختلفة، مثلا: قميص +معطف+سروال (علاقة تركيبية)، حيث يرتبط كل اختيار من الاختيارات بمجموع القطع الملبسية التي تتناسب معه في موضع اللبس وفي الوظيفة، مثلا: قبعة / طاقية / عمامة، الخ. (علاقة استبدالية). و بذلك تتزامن تحولات التركيب مع تحولات المعنى الملبسي. وينطبق الأمر نفسه على الوجبات الغذائية، فباختيارات الفرد بين: المقبلات/ الأحسية/ التحلية،الخ. (علاقة استبدالية) تتحول سلسلة الأطبـاق المختارة (علاقة تركيبية) إلى وجبة كاملة مثلما ينطبق الحال على فن التأثيث، فالمؤثث لا يعمل إلا على تركيب جملة من الاختيارات الأثاثية، مثل: سرير +خزانة +كرسي (علاقة تركيبية)، حيث يفترض الأثاث الواحد-أو كل اختيار- جملة

من التغيرات التي تسمح بتحويل أسلوب التأثيث (علاقة استبدالية)، وهو حال عديد الأنساق السيميائية المعمارية وغيرها.

إن الطبيعة التواصلية لغالبية الأنساق الدالة، دفعت ثلة من السيميائيين إلى الربط«بين السيميائيات بوصفها علما يدرس أنساق العلامات الدالة وبين وظيفتها التواصلية مقتدين بما قررته اللسانيات من أن التواصل هو عصب الوظيفة اللسانية ومن ثمة فهو أساس الخطاب»، وقد كان لهذا الاقتداء أثر استثمار المفاهيم اللسانية للتواصل وتعميمها على مجموع الأنساق الدالة.

يرتبط التصور العام للعلامة اللسانية في الفكر السوسيري بدارة الكلام، إذ يمكن لهذه الدارة أن تقودنا إلى مكونات العلامة وقوانينها، وبذلك تبدو السيميائيات بشكل عام أحوج إلى تطوير هذه الدارة وتحويلها إلى أنموذج عام أساسه التواصل. تتحدد العلامة اللسانية داخل دارة الكلام بوصفها كيانا نفسيا مجردا يتألف من تلاحم الصورة الآكوستيكية (الدال) مع التصور (المدلول)؛ تلاحم يترجمه مبدأ التداعي في أثناء كل عملية تواصلية.

وتأخذ هذه العملية التواصلية صورتها المبسطة، ضمن التصور الآلي الذي يستند إلى المرجعية السلوكية (**بلومفيلد Bloumfield**)، حيث تتحول العلامة إلى كيان سلوكي ذي وجهين يستدعي أحدهما الآخر في أثناء عمليات التواصل. إن التصور السلوكي لا يعمل سوى على تغييب مركزية العلامة بوصفها إنتاجا تواصليا،

إذ إنه يحدد التواصل بين الوضعين السابق واللاحق عن إنتاج العلامة ، و يلغي قيمة العلاقة التمثلية ليحولها إلى مجرد فراغ.

بظهور أعمال كل من **شانون (Shannon)** و**ويفر(weaver)** تحددت الملامح الأنموذجية للاتصال عامة، عبر تحديد تلك الأدوات التقنية التي تحرك سيرورة المعلومة ضمن مجال السيبرنيطيقا. إذ يحتاج كل بث إعلامي –حسبهما – إلى وجود مصدر للمعلومة (ولتكن الإذاعة المسموعة مثلا)، حيث تقتضي عملية البث تدخل المرسل (المذيع) الذي يسعى إلى تسنين الرسالة بحسب طبيعة القناة (مكبر الصوت)، فتغدو ملائمة للاستقبال (سلسلة من الإشارات الفيزيائية تنتقل في شكل موجات ارتدادية)، وبذا تصل إلى الناقل المستقبل (المذياع) فيفك تسنينها ليجعلها قابلة للتلقي من قبل المرسل إليه (المستمع).

يفترض التواصل الإنساني في مقابل الاتصال الآلي حسب **أمبرتو إيكو (Umberto Eco)**، ضرورة استخلاف الإنسان للآلة ضمن وضعه كمرسل ومرسل إليه، حيث المجال الرحب لتعددية الأسنن بين المتواصلين ، وكثيرا ما يغدو السنن نفسه محلا للنقاش بين المرسل والمرسل إليه .

بذلك تتحول الشبكة التواصلية إلى سيرورة دلالية، بتحول الإشارة من سلسلة من الوحدات الملموسة إلى شكل دال يلزم المرسل إليه بتعبئتها بمدلول، وذلك انطلاقا من السنن القاعدي الذي يحتكم إليه؛ سنن يتضمن بدوره أسنن أخرى فرعية ذات

وظيفة إيحائية في الغالب . فالظرف كفيل بتحديد اختيار السنن المناسب بوصفه سياقا للتواصل السيميائي[9].

المحاضرة رقم : 04

[9] السيميائيات العامة ورهانات الأنموذج اللساني: النسق،الدلالة والتواصل عبد القادر فهيم الشيباني *www.mohamedrabeea.com/books/book1_336.doc*

مباديء السيميولوجيا ومدارسها – السيميولوجيا واللغة

مبادئ السيميائية [10]:

تبحث السيميائية عن المعنى ،من خلال بنية الاختلاف ولغة الشكل والبنى الدالة .وهي لذلك لا تهتم بالنص ولا بمن قاله ،وإنما تحاول الإجابة عن تساؤل وحيد هو كيف قال النص ما قاله ؟ ومن أجل ذلك يفكك النص ويعاد تركيبه من جديد لتحدد ثوابته البنيوية

وهذا العمل يقوم على المبادئ التالية :

أ– التحليل المحايث الذي يبحث عما يكون الدلالة من شروط داخلية وإبعاد كل ما يعد خارجيا .أي البحث عن العلاقات الرابطة بين العناصر التي تنتج المعنى .

ب– التحليل البنيوي لإدراك المعنى لا بد من وجود نظام من العلاقات تربط بين عناصر النص ،ولذا فإن الاهتمام يجب أن يوجه إلى ما كان داخلا في نظام الاختلاف الذي يسمى شكل المضمون وهو التحليل البنيوي .

ج– تحليل الخطاب : يعد الخطاب في مقدمة اهتمامات التحليل السيميائي الذي يهتم بالقدرة الخطابية وهي القدرة على بناء نظام لإنتاج الأقوال .على عكس اللسانيات البنيوية التي تهتم بالجملة .

– مدارس واتجاهات السيميولوجيا :

[10] Louis Hébert, Dispositifs pour l'analyse des textes et des images. Introduction à la sémiotique appliquée, Limoges, PuLim, 2007.

بعض العلماء يرى أن هناك اتجاهين رئيسين هما :

1- الاتجاه الأمريكي ورائده بيرس ومعه كارناب ووسيبوك

2- الاتجاه الفرنسي ورائده دي سوسير ومن سار على دربه مثل بويسنس وبربيطو وموبان ورولان بارت

وهناك اتجاهات فرعية يمثلها كريماس وبوشنكي وجوليا كريستيفا ويعرف أحيانا بمدرسة باريس ومن أهم أعضائها جوزيف كورتيس .

ويرى آخرون أن الاتجاه الروسي اتجاه رئيس ثالث ،وأن المدرسة الفرنسية يجب أن تقسم إلى فروع كالآتي :

أ- سيميولوجيا التواصل والإبلاغ كما عند جورج مونان

ب- سيميولوجيا الدلالة ولها عدة أشكال :اتجاه بارت الذي يحاول تطبيق اللغة على الأنساق غير اللغوية .واتجاه باريس ومن رموزه ميشيل أريفي وكلود كوكيه وكريماس . واتجاه المادية عند جوليا كريستيفا .واتجاه الأشكال الرمزية عند مولينو وغيره .

11

[11] جميل حمداوي ، سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة ؛ديوان العرب فبراير 2007

تتغاير نوعية العلاقة بين المرسل والمرسل إليه ولا تقف عند حدود النقل المباشر بل تتعداه داخل إطار البنية العامة للتواصل إلى نماذج متباينة تختلف باختلاف طبيعة التواصل وغاياته

إن السيميائيات في مقابل هذا كله، لا تهتم سوى بآثار المعنى الناتجة عن انتظام الرسائل؛ أي بشكل الرسالة، وبآلية اشتغالها التي تستطيع أن تمظهر الاستراتجيات الخطابية والتواصلية. لقد « كادت السيميائيات تعرف بأنها علم يختص بمدارسة السنن طورا وبمدارسة جميع الأنساق الدالة طورا آخر؛ ولهذا انكبت السيميائيات الواصفة على تتبع سماته العامة وعلاقته بالسيرورة العامة للتواصل، ودوره الحاسم في عملية التفاوض ». إن هذا الاهتمام لا يعمل إلا على حصر «السيميائي ضمن مجال مختزل شيئا فشيئا،...، يتخلى ضمنه عن كل ما هو واقعي ، لصالح الانتظام الوحيد الذي تخضع له المرسلات» ، وإذا كانت الأنساق الدالة هي من تحدد صور الانتظام ومادته، فإن الأسنن هي من تتولى المصادقة على قابليتها التواصلية.

لقد كان لانفتاح العلامة اللسانية على المرجع مع **أوغدن** (**Ogden**) و**ريتشاردز** (**Richards**)، أثر ظهور الخطاطة التواصلية عند **ياكبسون**، فقد قادته فرضية التحري عن وظائف اللغة إلى تطوير أطروحة **بوهلر (Buhler)**، مستندا إلى الخطاطة القاعدية للتواصل الآلي لدى كل من **شانون** و**ويفر**. تلغي

خطاطة **ياكبسون** مركزية المرسلة داخل الواقعة التواصلية، وتسعى إلى تقديم عناصر الشبكة التواصلية (المرسل، المرسل إليه، المرسلة، السياق، القناة، السنن) مقترنة بالوظائف المنوطة بها في أثناء عمليات التواصل (الوظيفة الانفعالية، الوظيفة الإفهامية، الوظيفة الشعرية، الوظيفة المرجعية، الوظيفة الاتصالية، ووظيفة اللغة الواصفة). لقد حاول **أحمد يوسف** انطلاقا من تفعيل مبدأ الحوار في سيميائيات التواصل، تقديم قراءة نقدية لمشروع هذه الخطاطة، ومن ثم دأب على مناقشة الوظائف التواصلية بالنظر إلى الأركان التواصلية الملازمة لها وذلك سعيا منه لأخلقت النزوع الوحشي للتواصل إلى الانفصال .

يرتبط مفهوم السنن(code) لدى **سوسير** بمفهوم الكلام*؛ أي بكل ما هو إنجاز واستعمال، ومن ثم بمفهوم التواصل، ذلك أن الكلام تحدده دورة تضم فردين على الأقل. فالسنن هو المخزون الذي يتخير منه الفاعل المتكلم مجموع الوحدات التي تؤلف الملفوظ أو الرسالة، ولكنه يتضمن في الوقت نفسه مجموع القواعد التي تسمح لنا بنظم الوحدات فيما بينها، وبهذا المعنى فإننا ننتقل إلى مفهوم النسق. إن السنن « هو مجموعة البرامج التي تضطلع بترجمة المثيرات الطبيعية التي تستقبلها مدارك الحس لتندمج ضمن وحدة عضوية مع المكونات المعرفية الأخرى، فتنتقل من طور الممارسة إلى طور التفكير المجرد، إذ يقوم بتحويل المثيرات الخالية من المعنى والمرجع إلى علامات ذات دلالة داخل المرسلات؛ وذلك بالاستعانة بالخبرات الحسية

السابقة واستثمار المعرفة بالعالم التي تؤدي دورا حاسما في تحليل الخطابات وتحديد العالم الدلالي داخلها ». إن للسنن وجودا بالقوة وللنسق وجودا بالفعل.

والواقع أن ارتباط كل وسيلة تواصلية بمفهوم السنن يعني استقلاليتها عن أي تمفصل آخر للتجربة نفسها، وأنها لا تمثل سوى نسخ جزئي لنسق آخر ليس شرطا أن يكون لسانيا. إن آلية التواصل، ضمن وضعها العام، لا تتحدد إلا بوصفها نظاما تحويليا يسمح بنقل تمظهرات الأسنن من شكل لآخر؛ فالكتابة مثلا، هي سنن يتيح للمتواصلين فرضية تحويل الرسالة الخطية إلى رسالة آكوستيكية؛ مثلما يتيح سنن "المورس" تحويل الرسالة الخطية إلى رسالة آلية، إلخ. لذلك يرى **جون ديبوا (Jean Dubois)** أن مجموع الآليات التي تسمح بعملية النقل هذه، انطلاقا من فعل التسنين ووصولا إلى فك التسنين، هي التي تؤلف آلية التواصل.

وحتى وإن ذهب **روني مورو (René Moreau)** مذهب التشكيك في قدرة علامات اللسان على تحقيق المظهر السنني تحقيقا تماما، فإن **مارتينيه** يؤكد على المستويين السنني والدلالي في انبناء اللسان؛ إذ لسننية اللسان دور في إلباس رسائلنا الذهنية لباس الكلام المتمفصل، انطلاقا من فهرس التكافؤات القائمة بين الصور الذهنية والصور الآكوستيكية. في حين تأخذ عملية "الإشباع الدلالي" دورا تسنينيا أساسيا في التواصل، تعمل من خلاله على تحويل الأشكال الآكوستيكية للرسالة إلى

نظام جديد من العلاقات؛ إنه نظام الفكرة. لذلك فإن ألجرداس جوليان غريماس(Algirdas Julien Greimas[26]) لا يستبعد إمكانية وجود سنن دلالي.

السيميولوجيا واللغة :

اتجه دي سوسير منذ البداية بالسيميائية نحو اللغات الطبيعية فقد رأي أن اللغات الطبيعية هي أكثر المنظومات تطابقاً مع السيميائية . وذلك لأن العلاقة بين المفردات ومدلولاتها علاقة اعتباطية ولآن اللغة يمكن أن تختزل في عدد محدود من العلامات المستقلة والمختلفة . وهكذا فاللغة تصلح أن تكون نموذجاً لكل الأنظمة الدالة غير اللغوية . فاللغة هي أهم منظومة تواصلية ذات فعالية في حقل المعرفة . وهي المنظومة المثلي لآن العلامة فيها متميزة بوضوح تام ، وتتشكل بقدر عال من التنظيم وتحتفظ بعناصر بنيتها الثلاثة (السياقي والدلالي والتداولي) وقد شغلت السيميائية حيزاً مقدراً في علوم الأدب خصوصاً في نظرية السرد [12]. وذلك بارز في أعمال عدد من الأدباء منهم يوري لوتمان من روسيا واليمرتو من ايطاليا ورولان بارت وكريستينا في فرنسا فهؤلاء ومن سار سيرهم يدرسون النص الأدبي وربما (الصحفي أو القانوني أو الديني والفني والسينمائي والمسرحي) يبحثون فيه علي غرار البحث اللغوي فيحددون علاماته وأنساق هذه

[12] Denis Bertrand, Précis de sémiotique littéraire, Paris, Nathan, coll. « Fac. Linguistique », 2000

العلامات وانتظامها في منظومة . كما ينظرون في طرفي العلاقة (الدال والمدلول) انطلاقاً من كونهما طرفا العلمية الإبداعية التعبير والمحتوى .

تراهن السيمائيات العامة على مفهوم السنن بوصفه ذلك الأنموذج النظري لسلسلة من العقود التواصلية التي تسمح باشتمال تلك الإمكانات التبليغية للرسائل، لذلك فهي تسعى إلى تأسيس ذلك الأنموذج السنني (سنن الأسنن) لتغطية العمليات والعلاقات نفسها ضمن كل عملية تواصلية. إن أولى الخطوات لتأسيس هذا الأنموذج، تبدو مقترنة بالتحري عن أصناف الأسنن و تحديد مجالاتها، وهي خطوة نراها من صميم اهتمامات السيميائيات العامة.

ترتبط التباينات النوعية للأسنن تباعا بتباينات في عملية التسنين وفكه، إذ لا يجد **أحمد يوسف** لهاتين العمليتين تأثيرا في بناء المعنى وتشييده، فقد « يتداخل مفهوم التسنين بالفهم وبخاصة إذا تعلق الأمر بالنسق اللساني الذي أضفى عليه **دو سوسير** بعدا سيميائيا، ولم يعرفه بأنه سنن. إن المستقبل يتلقى المرسلة عبر متتالية من الإشارات يحاول أن يضفي عليها معنى يقصده المتكلم أو يقترب من قصده؛ لأنه لا تواصل خارج العملية القصدية وهذا ما لا يقوم به إلا الإنسان، ولا تستطيع الآلة في الراهن على الأقل منافسة البشر في ذلك لكونه حيوانا ناطقا ورامزا ». لذلك يقترح **بربيتو** آلية الفعل السيمي سعيا لتبسيط صور التواصل اللساني وتعميمها على الأنساق السيميائية.

يتمحور اهتمام نظرية الإعلام حول الجوهر الكمي للمعلومة، وتراهن على السنن بدل الرسالة في تقييم محتوى المرسلة وصورتها الإنجازية. ولا يقف الأمر عند ذلك فحسب، إذ للسنن أهمية بالغة في إحصاء مجموع المرسالات الممكنة وتقدير الاحتمالات المتوالية لكل علامة داخل المرسلة التواصلية . لذلك تتوجه السيبرنيطيقا إلى نظام الرقمنة لاستيعاب زخم الكم. في حين تعمل السيميائيات على تجاوز الوضع الحدسي لمستعمل السنن، إلى إدراك معطيات المرسلة عبر الجرد الكيفي للدوال التي تهيكل المدلولات، وذلك لاعتقادها باستحالة وجود أي نقل للمدلول في غياب وساطة الدال . وعبر هذا التجريد الكلي للمدلول، يستطيع التحليل السيميائي للتواصل حسب **جاك. دوران** . (**J. Durand**) أن يقودنا إلى إدراك الخصائص الشكلية للمرسلة ضمن إطار مبدأ الملائمة ، ما يجعل أهمية تحديد المدلولات تكمن في ضبط الوحدات الدالة.

تمثل الإشارة (signal) بالنسبة لـ**بربيتو** أداة أولية لنقل المرسلات والتواصل بها؛ بوصفها وسيلة فعالة في إقامة العلاقات الاجتماعية (الإبلاغ، الاستفهام، الأمر)، حيث يأخذ فعل إنتاجها من طرف المرسل وضع إرسال لـ"فعل سيمي". فسائق السيارة عندما يشهر الأضواء الخلفية لسيارته مثلاً، يأخذ وضع مرسل لفعل

سيمي، يسعى عبره إلى إبلاغ كل سائق يليه باستعداده لتغيير وجهة المسير، وكذلك هو الحال في الأمر، أوالمنع (الأمر السلبي) أوالاستفهام.[13]

[13] النسق،الدلالة والتواصل عبد القادر فهيم الشيباني *www.mohamedrabeea.com/books/book1_336.doc*

المحاضرة رقم : 05

مصطلحات السيميولوجيا

مصطلحات السيميولوجيا [14]:

المصطلحات:

تسود في هذا المجال العلمي الكثير من المصطلحات كالحكم السيميائي والشحنة السيميائية والنمو السيميائي وغيرها .ولكننا هنا نحصر حديثنا على أهمها :

أ- العلامة :

العلامة هي الاصطلاح المركزي في السيميائية . وتعنى السيميائية بالعلامة على مستويين . المستوى الأول وجودي (أنطولوجي) ، و يعني بماهية العلامة أي بوجودها وطبيعتها وعلاقتها بالموجودات الأخرى التي تشبهها والتي تختلف عنها . أما المستوي الثاني فهو مستوي تداولي (براغماتي) ، يعنى بفاعلية العلامة وبتوظيفها في الحياة العملية . ومن منطلق هذا التقسيم نجد أن السيميائية اتجهت اتجاهين لا يناقض أحدهما الآخر ، الاتجاه الأول يحاول تحديد ماهية العلامة ودرس مقوماتها ، وقد مهد لهذا المنحنى تشارلز بيرس ، أما الاتجاه الثاني فيركز علي توظيف العلامة في

[14] Encyclopédie Universalis . Philosophie .

عملية التواصل ونقل المعلومات ، وقد اعتمد هذا الاتجاه علي مقولات فرديناند دي سويسر .

فالمستوى الأول :

يدرس السيميائية وفقاً لأبعاد ثلاثة :

أ- البعد النظمى السياقي : وهو يدرس الخصائص الداخلية في منظومة العلامات دون أن ينظر في تفسيرها أي ينظر في بنية العلامات داخل المنظومة .

(القصيدة مثلاً) .

ب- البعد الدلالي : يهتم بالعلاقة بين العلامة وبين مدلولاتها فهو يدرس محتوى العلامات والعلاقة القائمة بين العلامة وتفسيرها وتأويلها من دون النظر إلي من يتداولها .

ج- البعد التداولي : يدرس الصلة بين العلامة ومن يتداولها وتحدد قيمة هذه العلامة من خلال مصلحة من يتداولونها .[15]

ونلحظ هنا أن البعد الدلالي والسياقي لهما صلة بمسائل محددة من السيميائية ، أما البعد التداولي فله علاقة بدراسة المسائل السيميائية التي

[15] ينظر : بشير كاوربريت ، مناهج النقد الأدبي المعاصر

تحتاجها علوم معينة مثل سيكلولوجيا اللغة (علم النفس اللغوي) وعلم النفس الاجتماعي . وفي المستوي الثاني :نجد أن دي سوسير يعرف العلامة بأنها " اتحاد لا ينفصم بين دال ومدلول والدال تصور سمعي يتشكل من سلسلة صوتية يتلقاها المستمع وتستدعي إلى ذهنه تصورا ذهنيا مفهوميا هو المدلول ." [16] أي هي وحدة ثنائية المبني لا يمكن فصل طرفيها أحدهما عن الاخر . فالعلامة عنده نتاج لعملية نفسية .

تراهن السيمائيات العامة على مفهوم السنن بوصفه ذلك الأنموذج النظري لسلسلة من العقود التواصلية التي تسمح باشتمال تلك الإمكانات التبليغية للرسائل، لذلك فهي تسعى إلى تأسيس ذلك الأنموذج السنني (سنن الأسنن) لتغطية العمليات والعلاقات نفسها ضمن كل عملية تواصلية. إن أولى الخطوات لتأسيس هذا الأنموذج، تبدو مقترنة بالتحري عن أصناف الأسنن و تحديد مجالاتها، وهي خطوة نراها من صميم اهتمامات السيميائيات العامة.

ترتبط الـتباينات النوعية للأسنن تباعا بتباينات في عملية التسنين وفكه، إذ لا يجد **أحمد يوسف** لهاتين العمليتين تأثيرا في بناء المعنى وتشييده، فقد « يتداخل مفهوم التسنين بالفهم وبخاصة إذا تعلق الأمر بالنسق اللساني الذي أضفى عليه **دو سوسير** بعدا سيميائيا، ولم يعرفه بأنه سنن. إن المستقبل يتلقى المرسلة عبر متتالية

[16] عبدالله الغذامي – تشريح النص ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان ط1 1987 ص12

من الإشارات يحاول أن يضفي عليها معنى يقصده المتكلم أو يقترب من قصده؛ لأنه لا تواصل خارج العملية القصدية وهذا ما لا يقوم به إلا الإنسان، ولا تستطيع الآلة في الراهن على الأقل منافسة البشر في ذلك لكونه حيوانا ناطقا ورامزا ».

لذلك يقترح **بربيتو** آلية الفعل السيمي سعيا لتبسيط صور التواصل اللساني وتعميمها على الأنساق السيميائية.

يتمحور اهتمام نظرية الإعلام حول الجوهر الكمي للمعلومة، وتراهن على السنن بدل الرسالة في تقييم محتوى المرسلة وصورتها الإنجازية. ولا يقف الأمر عند ذلك فحسب، إذ للسنن أهمية بالغة في إحصاء مجموع المرسالات الممكنة وتقدير الاحتمالات المتوالية لكل علامة داخل المرسلة التواصلية. لذلك تتوجه السيبرنيطيقا إلى نظام الرقمنة لاستيعاب زخم الكم. في حين تعمل السيميائيات على تجاوز الوضع الحدسي لمستعمل السنن، إلى إدراك معطيات المرسلة عبر الجرد الكيفي للدوال التي تهيكل المدلولات، وذلك لاعتقادها باستحالة وجود أي نقل للمدلول في غياب وساطة الدال . وعبر هذا التجريد الكلي للمدلول، يستطيع التحليل السيميائي للتواصل حسب **جاك. دوران(J. Durand)** أن يقودنا إلى إدراك الخصائص الشكلية للمرسلة ضمن إطار مبدأ الملائمة ، ما يجعل أهمية تحديد المدلولات تكمن في ضبط الوحدات الدالة.

تمثل الإشارة (signal) بالنسبة **لبرييتو** أداة أولية لنقل المرسلات والتواصل بها؛ بوصفها وسيلة فعالة في إقامة العلاقات الاجتماعية (الإبلاغ، الاستفهام، الأمر)، حيث يأخذ فعل إنتاجها من طرف المرسل وضع إرسال لـ"فعل سيمي". فسائق السيارة عندما يشهر الأضواء الخلفية لسيارته مثلاً، يأخذ وضع مرسل لفعل سيمي، يسعى عبره إلى إبلاغ كل سائق يليه باستعداده لتغيير وجهة المسير، وكذلك هو الحال في الأمر، أوالمنع (الأمر السلبي) أوالاستفهام.

إن اختلاف طبيعة الإشارة عن القرينة لا ينفي اشتراكهما في تزويد المتواصلين بمجالات التوجيه المزدوج إيجابا أو سلبا، فالقرينة حتى وإن بدت في قسما آخر. جوهرها استدلالية فهي توجهنا إلى قسم من المعاني الممكنة، وتقصي فالأثر الحيواني، مثلا، يحيل المقتفي على جملة من المعاني الممكنة، ويقصي عبر خصائصه التمييزية معان أخرى، وكذلك هو الحال بالنسبة للقرائن الجوية وغيرها.

لقد لاحظ **برييتو**في هذا الصدد، أن القاسم المشترك بين المرسل والمرسل إليه، داخل إطار الفعل السيمي، يكمن في بروز "سيم"(séme) مشترك ينشأ عن التلاحم الثنائي بين الدال والمدلول، فالمرسل لا ينظر لمرسلته إلا بوصفها تمظهرا لمدلول "سيم" معين، فيختار لها من الإشارات ما يستطيع أن يوفر لها شق الدال؛ بينما لا يرى

المرسل إليه في الإشارة إلا دالا لـ"السيم" نفسه، ومن ثم فإنه يتخير من الرسائل ما يوفر لهذا السيم صعيد المدلول ويتوافق في الوقت نفسه مع الإشارة.

يعد "السيم" الحلقة المشتركة بين المتواصلين؛ حلقة تبرز في صورة علامة(دال ومدلول) ناتجة عن فعل التواصل، حيث يؤسس كل فعل سيمي لنسق من السيمات التي تستطيع أن تحدد كل سيم جديد إما على صعيد الدال داخل الحقل السيماتي (champ sématique)،وإما على صعيد المدلول داخل الحقل النووي (champ noétique). فإذا ما أبدلنا خاصية من خصائص إشارة ما بطريقة نحصل بها على إشارة من السنن نفسه ، فإن الإشارة الجديدة تكتسب مدلولا مغايرا إذا كانت الخاصية المستخلفة خاصية ملائمة، في حين تحتفظ بالمدلول نفسه إذا كانت الخاصية المستخلفة خاصية غير ملائمة. إن تباين إشارات السنن الواحد لا ينفي عنها الخضوع لبنية أنمودجية مشتركة تحددها الصيغة التمفصلية العامة للسنن.

لقد أثارت فرضية التمفصل نزعة وثوقية ضمن مجال التطبيق السيميائي، فكلود ليفي شتراوس(**Claude Levi-Straus**) مثلا، يرهن خصيصة التواصل اللغوي بخاصية التمفصل المزدوج؛ التي تعد في نظره من المقومات الثابتة والقارة في النسق اللساني ومجموع الأنساق الدالة. بيد أن **إيكو** يقر بوجود أسنن تواصلية تتغاير ضمنها أنماط التمفصل إلى درجة تصبح فيها مستويات التمفصل ذات طبيعة إبدالية، وهو حال سنن لعبة الورق حيث ترتد ضمنه القيم الرقمية و الشعارية بين

القيمة الدالة والقيمة الاختلافية بحسب نظام اللعب، وبهذا الارتداد تتغاير صفة التمفصل ضمن كل وضع (أولي/ ثانوي).[17]

مصطلحات اليسميولوجيا (تابع)

يرى الكثير ممن طوروا أفكار دي سويسر أن الدال حقيقة مادية محسوسة لا تقتصر بالضرورة علي الأصوات . ويمكن للمرء أن يختبرها بالحواس . وهذا المحسوس المادي يستدعي إلي ذهن الملتقي حقيقة أخري محسوسة هي المدلول . فالعلامة دالها ومدلولها حقيقة مادية محسوسة تثير في العقل صورة ذهنية ، ولكن هذه الصورة هي صورة ذهنية لشيء موجود في الواقع ، لكن في رأيهم ، أن السيميائية لاتهتم بقضية الحقيقة والبطلان ، أي بمسألة مطابقة العلامة للواقع . إنما تكمن القيمة السيميائية في العلاقة القائمة بين الدال والمدلول فقط دون تجاوزهما إلي الشيء الذي تشير إليه العلامة فهذه العلاقة الثلاثية تخرج من السيميائية الي الدلالة . وللعلاقة عند السوسيريين خاصتان : الأولي هي اعتباطية العلامة أي أن العلاقة بين الدال والمدلول لا تقوم علي علة من العلل المنطقية أو الطبيعية .

[17] *www.mohamedrabeea.com/books/book1_336.doc*

والثانية : قيمة العلامة .وتنشأ هذه القيمة عن سببين : الأول وظيفة العلامة والثانى : أشكال التشابه والاختلاف بينها وبين العلامات الأخرى (وهي قيمة مرتبطة بماهيتها) فالعلاقة بين الدال والمدلول عندهم ، هي علاقة اصطلاحية وهي حاصل اتفاق بين المستعملين . ويمكن لهذا الاتفاق " أن يكون ضمنياً أو ظاهريا وإن بقى مفهوماً نسبياً خاصة عندما يتعلق الأمر بالتواضع (الاتفاق) الضمني. وهذا التواضع درجات إذ يمكنه أن يكون قوياً وجماعياً ومرغماً ومطلقاً كما في إشارات المرور والترقيم الكيميائي والجبري ، ويمكن أن يكون قوياً كما في قواعد الآداب العامة ."

يفترض ضبط الآليات المتحكمة في بلورة القصد التواصلي تحديد الحالات العامة لنجاح "الفعل السيمي" وفشله، فالمرسل يختار من الإشارات ما يراه كفؤا لحمل المرسلة التي يبغي نقلها إلى المرسل إليه؛ وموافقا لتقديرات الظروف، في حين تنفتح إمكانيات الإشارة لدى المرسل إليه على حمل مرسلات متباينة فيختار منها ما يراه موافقا لها بحسب تقديراته للظروف.

فإذا ما أخطأت تقديرات المرسل للظرف، بصورة لا تتطابق فيها تلك الظروف التي افترضها مع الظروف الواقعية للفعل السيمي، فإن المرسلة تجد لنفسها موضعين قصديين متباينين ضمن مجال هذه الأخيرة. ويحصل أن تتباين وجهات النظر بخصوص الإشارة نفسها، ضمن حالات الالتباس أو سوء الفهم، فقد يرتبط التوجيه

الدال الذي تمارسه الإشارة لدى المرسل بمجال محدد من المرسلات، وذلك في الوقت الذي تتحدد فيه نفس الإشارة بالنسبة للمرسل إليه ضمن مجال آخر من المرسلات أو المقاصد، بالصورة التي لا تتطابق فيها المرسلة التي يريد المرسل إبلاغها مع المرسلة التي يمنحها المرسل إليه للإشارة. ويحدث أن تصير الإشارة محلا للقصد ضمن الوضع الذي يختار فيه المرسل من الإشارات ما يتوافق مع مرسلتين أو أكثر، معتمدا على ظروف التواصل في إجازة مرسلة أكثر من غيرها، ما يجعل المستقبل أمام احتمالين مقصديين .

يتباين وضع العلامة التواصلية عن العلامة العفوية لارتباط القصد التواصلي بدرجة وعي المرسل بالعلامات التي يبثها، فإذا كانت الأولى تحمل طابعا قصديا بوصفها مسننة ضمن قواعد تعاقدية يتوافق ضمنها كل دال مع مدلول، فإن الثانية تخرج عن كل قصد تواصلي كونها لا تخضع لأي تسنين ولا تفهم إلا حدسا. بيد أن لإرادة المرسل أهمية قصوى في تحويل العلامة العفوية إلى علامة تواصلية، ومن ثم تحويل كل ما هو عفوي إلى تواصل قصدي، فإرادة الممثل، مثلا، في تقليد مشية رجل غني، تحول صفة المشي بوصفها علامة تعبيرية إلى علامة مصطنعة موكلة بتمرير معلومة خاصة؛ أي إلى علامة قصدية تواصلية مسننة ولا تقترن مسألة الإرادة بالمرسل وحده أو بالمرسل إليه فحسب، ولكنها تتعدى ذلك إلى الموقفالقصدي الذي ينسبه المرسل إليه للمرسلة. فقد يحدث أن ترسل العلامة وتدرك بصورة إرادية

لدى كل من المرسل والمرسل إليه، في حين يعزى القصد من قبل المرسل إليه بصفة لا إرادية. فمثلا، يستطيع رجل ما أن يتظاهر المرض بصفة إرادية أمام شخص آخر فيتلقى هذا الأخير العلامة بصفة إرادية، لكن وضع التمويه يجعله يعزي لهذه العلامة قصدا لا–إراديا، ويحدث العكس إذا ما أخذ هذا التظاهر وضع تمثيلية مسرحية مثلا، فالجمهور يعزي قصده إلى هذه العلامة بصفة إرادية، وهو يعي تمام الوعي أن الأمر لا يعدو أن يكون أداء لدور معين. إن قصد المرسل هو قصد أولي مرتقب من المرسل إليه ويكون تارة إراديا وأخرى لا إراديا، فالمموه مثلا، لا يريد من المرسل إليه قصدا إراديا للعلامة محل التواصل حتى ينجح التمويه، فإذا ما أبان له المرسل إليه عن قصد إرادي، فهو يبين بذلك عن فشل فعل التمويه في حد ذاته. وخلافا لذلك، فإن الأعراض اللاإرادية للمرض، تجعل المريض يرتقب قصدا إراديا من الطبيب، على الرغم من إرساله لها بصفة لاإرادية. بيد أن هناك حالات تستوي فيها إرادة المرسل بلا إرادته في التواصل فينهار القصد بهذا الصراع الداخلي وتنقطع أحبال التواصل لحدة الوساوس ومجاذبات التكهنات.

لقد قاد إدراج الاتصال الحيواني في قائمة البحث السيميائي، إلى استكناه حقيقة القصد واستبانة ارتباطه بحالات الوعي، ومن ثم رده إلى منبت ظهوره الأول في رحاب الطبيعة. وفي هذا المقام تعد أعمال **كارل فن فريش.(Karl Von Frish**) سباقة للخوض في مثل هذا الإشكال. فقد لاحظ، أن للنحل كامل القدرة

على نقل رسائل مختلفة (وجود الرحيق؛ وضعيته؛ المسافة الفاصلة) وذلك عبر إنتاج علامات اتصالية (رقصة الثمانية 8 التي تأخذ أوضاعا متباينة؛ الرقصة الدورانية الأفقية) تتخذ وضع ذاكرة شبه تعاقدية؛ وتضعنا أمام سنن حقيقي تتحقق ضمنه الخاصية الإبلاغية في التواصل.

بيد أن **بنفنيست** قد لاحظ أن المرسلات في لغة النحل تظل مستغنية عن الإجابة، فالنحلة المبلغة تقف عاجزة عن تبليغ المرسلة التي تتلقاها مالم تتحسس مصدر الجني بنفسها، لكونها لا تقوى على إنتاج أية مرسلة انطلاقا من مرسلة أخرى، وبذلك تغيب لغة النحل مبدأ استكمال دورة التواصل (مبدأ الحوار)، بينما يقترن شكل المرسلة في لغة النحل بثبات محتواها الدلالي (مصدر الجني)، ولا تحيد تلك التغيرات التي تعتريها عن الدلالة على الفارق المكاني.

تستمد الأسنن الإبلاغية في الاتصال الحيواني دقتها من قوة الحس والغريزة، فلا غرو أن يوصف مثل هذا الاتصال بالنشاط الحسي المتميز؛ إنه ذلك النشاط الذي يقع خارج مجال المعنى والدلالة، وقد لا تكفي الحياة الجماعية للنحل أو لدى باقي الحيوانات في خلق واكتساب لغة تواصلية تتأسس على الحياة التفاعلية (= الاجتماعية) المشتركة كما هو حال اللسان. ضمن هذا الإطار يتحدد الفارق الجوهري بين التواصل والاتصال.[18]

[18] السيميائيات العامة ورهانات الأنموذج اللساني: النسق،الدلالة والتواصل عبد القادر فهيم الشيباني *www.mohamedrabeea.com/books/book1_336.doc*

المحاضرة رقم : 06

العلامة و أنواعها – العلامات وتصنيفها

وتتآلف العلامات فيما بينها وفقاً لنوعين من العلاقات :

أ– العلاقات النظمية السياقية . وتنبع قدرة العلامات علي التآلف من محور ذي بعد واحد يجعل العلامات ترتبط بعضها بالبعض الآخر في متتالية من العلامات تنتمي إلي السياق نفسه .

ب– العلاقات الاستبدالية : وهي تنبع من قدرة العلامات علي تشكيل جداول ترتبط وحدات كل جدول فيما بينها ويمكن للواحدة أن تحل محل الأخرى ؛ إذا تبدل السياق .

وإذا بحثنا عن رأي عالم آخر غير دي سوسير حول العلامة فإن باختين العالم الروسي يرى أن العلامة ذات بعد مادي واقعي _خلافا _لدي سوسير الذي رآها مجردة من أي واقع حسي أو مادي .ولم يكتف بذلك بل قال أن العلامة لا يمكن فصلها عن الايدولوجيا ،ولا عزلها عن التواصل الاجتماعي ذي الأشكال المحسوسة كما لا يمكن عزل التواصل وأشكاله عن أسسه المادية [19]

[19] ميشال أريفيه وجون كلود جيرو ، السيميائية أصولها وقواعداها ترجمة رشيد بن مالك ، مراجعة وتقديم ، عزالدين المناصرة ص27

أنواع العلامات [20]:

يطلق الكثير على السيميولوجيا مصطلح علم العلامات ومن هؤلاء بيرس الذي يميز بين أنواع العلامات فيقول إنها ثلاثة أنواع هي :

1- الإيقونة :L'icone

مثل الصور والرسوم البيانية ،والخرائط ،والنماذج والمجسمات . وهي التي بينها وبين ما تدل عليه محاكاة ،أي هي تحاكي ما تشير إليه .وقد تكون هذه المحاكاة عالية كما في الصور التلفزيونية . أو منخفضة كما في اللوحات السريالية والأحلام وبعض مفردات اللغة التي تحاكي معانيها كأ سماء الأصوات .

2- المؤشر: L'indice

وهي التي بينها وبين مدلولها تلازم مشهود مثل :دلالة الدخان على النار ،ودلالة آثار الحيوانات عليها ،وكذلك آثار المجرمين .

2- الرمز Le symbole

وهو ما اتفق عليه مجموعة من الناس بناء على اصطلاح معين وليس بينها وبين ما تدل عليه أي محاكاة مثل :إشارات المرور والعلامات الموسيقية وكذلك الكلمات المفردة في أي لغة .

[20] CHATEAU Dominique, Sémiotique et esthétique de l'image. Théorie de l'iconicité, L'Harmattan, 2007.

لقد جرى الاعتقاد بين « أنصار سيميائيات التواصل بأنهم يستطيعون أن يضعوا أسسا صلبة ستجد فيها سيميائيات الدلالة لبناء متصورات مفاهيمها وأدواتها العلمية أكثر مما ستجده في الأنموذج الذي قدمته اللسانيات » . إنه إذا ما حددنا مجال السيميائيات التواصلية ضمن الأحداث المدركة والمرتبطة بحالات الوعي، فإن كثيرا من الأحداث المدركة غير المرتبطة بحالات الوعي ستتموقع على تخوم مجال التواصل بوصفها تمظهرات دالة وبسيطة داخل فضاءات الدلالة، حتى وإن كان مشروع الدلالة لا يستقيم إلا في ضوء سيميائيات تواصلية أكثر تطورا.

يقترن بروز الوجه الأمثل لصورة الدلالة باللسان، فهو يمثل بامتياز أسمى حالات النشاط الدال، على أن تظل إمكانية التأسيس لأي أنموذج دال جديد مرهونة بمدى تقاطعه مع اللسان ضمن مظهر أو أكثر. تتمتع العلامة بوصفها عنصرا دنيويا داخل اللسان بمظهر دلالي مستقل، تستطيع من خلاله أن تؤسس للمظهر السيميائي للسان ؛ أي لنسقيته الدالة.

يفترض وصف الوحدات السيميائية في اللسان الوعي بمظهري "الشكل" و"المعنى" للعلامة اللسانية وإدراك طبيعتها الثنائية. حيث يأخذ الدال وضع بنية فونيماتية شكلية تعبيء الفونيمات عبرها الوظيفة الاختلافية داخل كل بنية، ولا يتحدد المدلول إلا داخل الاستعمال.

يسهم الاستعمال في نظر **بنفنست** بإبراز المظهر السيميائي للسان، فمن خلاله تنصهر العلامة داخل شبكة من العلاقات والتقابلات ؛ شبكة تستمد مرجعيتها أساسا من الطبيعة الاختلافية لكل علامة. تمثل القيمة التصورية للعلامة اللسانية وتقابلاتها الثنائية داخل النسق، الخاصية السيميائية للسان، لذلك تستدعي سميائيات اللسان إهمال تلك العلاقات القائمة بين العلامة وموضوعها أو بين اللسان والعالم بوجه عام.

إن أهمية الفصل بين "الشكل" و"المعنى"، لدى **بنفنست** ، تنبع من أهمية الفصل بين مجالين متباينين داخل نسق اللسان نفسه، فاللسان مجال للمعنى بدلالياته التي تتخذ الكلمة وحدة لها والجملة أساسا لها، إن الجملة تمثل في الحقيقة ذلك النشاط الذي يرتبط من خلاله المتواصلين بعالم الأشياء خارج مجال اللسان، حيث يأخذ المعنى صورة فكرة مدركة عبر الفهم وعبر الإحالة إلى وضع الخطاب والمخاطب، بينما تأخذ الكلمات وضع علامات للفهرس السيميائي للسان؛ علامات توجد لذاتها، وتؤسس للواقع الجوهري للسان؛ أي لمظهره الشكلي بوصفها تصورية، عامة وغير مرتبطة بالظرف.

إن اهتمام السيميائيات العامة ضمن مجال الشكل الدال المنتج والمتبادل بين أطراف الفاعلين المتواصلين، بإنتاج الدلالة انطلاقا من بنية المرسلة؛ أي بآثار

المعنى الناتجة عن الاستعمال التواصلي للعلامات، هو الذي يفصل مجال الدلالة عن التواصل.فالدلالة تكتسب إطارها الموضوعي من شكل المرسلة أي من تلك العلاقات التي تنظم العلامات داخل نسق دال أو داخل سيرورة للدلالات المفتوحة. ويتوجب في هذا المقام إدراك الفرق بين "محتوى الدلالة" و"إجراء الدلالة"؛ فمحتوى الدلالة يخص مجال الدلاليات كونه يهتم بصياغة المحتوى ضمن مفردات دالة على الخصائص الدلالية (سيم، سميم، كلاسيم ،الخ.)، بينما تختص إجراء الدلالة بتلك الآليات

التي تتحكم في تحديد دلالة معينة لدال ما. ومن هنا يكمن الفرق بين الدلالة الجاهزة التي تتخذ العلامة مدخلا إدراكيا لها، وبين الدلالة بوصفها آلية تعتمل ضمن تضاريس العلامة.

وقد وجد **رولان بارت** في الأسطورة، ضمن أولى محاولاته، مجالا رحبا للتقصي عن عوالم الدلالة، وذلك في خطوة نحو سيميائيات عامة تشتمل تلك الأنساق التي تمثل أساطير هذا الزمن، كتلك المسائل اليومية البسيطة (السينما، الصحافة، الصورة، الذوق، الأدب، السيارات، المصارعة، الخ.)؛ التي تكشف عن نسق اجتماعي وكوني، إذ تبدو للوهلة الأولى أكثر تحررا وعقلانية في ظاهرها بيد أنها تخضع لاختيارات واستعمالات أسطورية مشروطة بتمثلات

لا واعية ، إنها تلك التمظهرات التي لا ندركها لذاتها، بل فقط للصور أو العلامات التي تثيرها.

يرى **رولان بارت** أن الأسطورة هي ذلك الكلام المعرف بمقصده لا بحروفه، ومن ثم فهي تثير للوهلة الأولى، الانتباه إلى الطريقة التي تعتمل بها بوصفها علامة؛ أي إلى صورة التضايف الحاصل بين "التصور" (concept) و"الشكل"(forme) الأسطوريين. وعلى نقيض الأنساق السيميائية الأخرى التي تخفي فيها الأشكال التصورات، فإن الأسطورة لا تخفي أي شيء، بل إنها تطمح إلى التشكيل والتشويه، فالدال الأسطوري يدلي بمعناه عن طريق مادة الشكل بكل أبعادها الإدراكية (الخطية؛ الصوتية؛ البصرية، الخ.)، بينما تبرز كلية التصور في شكل ترابطي عبر حضور ذاكرتي سديم لا يقود تكثيف المعرفة ضمنه إلى أي شيء واضح المعالم.[21]

العلامات وتصنيفها

للعلامات تصنيفات عدة من زوايا مختلفة ومما شهر من هذه التصنيفات ما يلي :

إرادية وغير إرادية ،والإرادية قسمان :اتصالية واتصالية جمالية .الأولى مثالها :الإشارات المرورية والعسكرية ،وأبواق السيارات ،والإرشادات والتوجيهات والشهادات .والثانية مثل :الصور الفنية ،والتماثيل ، والمقطوعات الفنية .

[21] السيميائيات العامة ورهانات الأنموذج اللساني .مصدر سابق

أما غير الإرادية فمنها :الصوتية كالسعال ،والحركية كجريان الدم في العروق ،والشكلية كحمرة الخدود وتغير لون الشعر .

ومن زوايا التصنيف هنا أيضا : تقسيم العلامات إلى : أ – طبيعية أي تنتجها الطبيعة كأصوات الرعد والحفيف والخرير وغيرها ،وكذلك حركات الأشجار والأمواج ومر السحاب ،وتشكيلات النجوم وأشكال القمر ،وروائح الزهور والنبات والحشرات ،وطعوم الموجودات الطبيعية كالفواكه وغيرها .وكذلك ما يتصل بحاسة اللمس مثل :حرارة الأجسام وملاستها وخشونتها .[22]

ب– صناعية وهي التي يصنعها الإنسان سواء كانت ذات طبيعة صوتية مثل :الأجراس والصفارات ، أو حركية مثل :حركة عقارب الساعة ،أو شكلية كالأضواء الملونة ،أوشمية كالعطور ،أو ذوقية كالمشروبات والأطعمة ،أو لمسية كحرارة الأجهزة أو برودتها وهناك تصنيف آخر بني على البساطة والتركيب ،فالعلامة البسيطة مثل إشارات المرور وإشارات التحية والإيجاب والرفض .ومن أهم العلامات المركبة اللغة الإنسانية لأن فيها أكثر من مستوى واحد ،بدء بالصوت فالكلمة فالتركيب النحوي .

تتحدد دلالة الأسطورة ضمن إطار هذا التضايف التشويهي بين "التصور" و"المعنى"، فإذا كان المدلول في النسق اللساني لا يستطيع تشويه أي شيء وذلك نظرا لضعف مقاومة الدال المفرغ والاعتباطي في الوقت نفسه، فإن الدال الأسطوري

[22] DAGOGNET François, Philosophie de l'image, Vrin, 1984.

يتجلى ضمن مظهرين: مظهر معبأ هو المعنى، ومظهر مفرغ هو الشكل، على أن يعمل التصور على تشويه الوجه المعبأ (أي المعنى) عبر تحويله من سياق إلى سياق آخر، من دون فسخ أو إبطال لوجوده، وبين شكل فارغ حاضر ومعنى غائب معبأ يتحدد الدال الأسطوري . خلافا للعلامة اللسانية، فإن العلامة الأسطورية تحقق بعدها الدلالي ضمن العلاقة التماثلية المعللة للمعنى والشكل، فالشكل يجد تعليله في فراغه؛ فلا أسطورة من دون شكل معلل، ويجد المعنى تعليله في تعبئته، لذلك تراهن الأسطورة بشكل عام على تلك الصور العامة التي تفتقر للشحن الدلالي، لتقحمها في غياهب الموروث الأنثروبولوجي.

تأخذ المصارعة الحرة بالنسبة **لبارت**، وضع علامة أسطورية، إذ يسعى ضمنها "التصور" إلى تشويه معنى المصارعة الحرة عبر نقله من سياقه الأصلي (المصارعة الإغريقية) إلى سياق الفرجة والعرض، حيث يأخذ السياق الأول وضع معنى غائب لكنه في الوقت نفسه معبأ بالظروف المشهدية التي تفترضها المصارعة الحرة (العراك، الصراخ، القوة، صخب الجمهور، الخ)، بينما يتحدد شكل الدال الأسطوري ضمن الفراغ والحضور، إذ يحاول المتصارعون نقل صورة ألم المتصارعين الإغريق عبر ذلك الألم المصطنع الذي يبدونه، وهو ما يعطي لدال الأسطورة شكلا مفرغا لكنه حضوري، وبين هذا وذاك تبرز العلاقة التماثلية المعللة ويحصل التشويه والتشكيل لدلالة الصراع المفتوح بين الخير والشر.

إن فضح البعد الدلالي في كل نسق سيميائـي يقتضـي لدى **بارت** البحث عن تفاصيل النسق ذاته عبر الأدوات التحليلية للسانيات. فهو يقول: «بالنسبة لي [فإن اللسانيات] قد منحتني الأدوات الفعالة في تفكيك النص الأدبي أو أي نسق من العلامات »، وذلك انطلاقا من أن مجموع الأشياء المعقدة لا تستطيع أن تدل خارج إطار اللغة؛ إنها بذور الصوت المتناثرة في ثنايا كل نسق سيميائي.

يعتمد إدراك النسقية السيميائية للموضة الملبسية حسب **بارت** الوعي بخصوصية تمظهراتها، فبين مظهرها المكتوب (الوصف اللساني للباس) ومظهرها التقني (اللباس الواقعي) أو الأيقوني (اللباس المصور) تتولى "المحولات" وصل هذه المظاهر المتباينة وتقديم صورة كلية لهذا النسق عبر التحول من مظهر لآخر، إذ تأخذ هذه المحولات تارة شكل تصميم أنموذجي يسمح بتحويل اللباس الواقعي إلى لباس مرسوم، وأخرى شكل برنامج تعليمي يسمح بنقل اللباس الواقعي إلى لباس مكتوب، أو شكل "عائدات" تحيل متعلم الخياطة مثلا إلى الانتقال من اللباس المكتوب إلى اللباس المصور. وخشية الوقوع في مزالق إيديولوجية (أو البورجوازية الصغيرة)، فقد عمد **بارت** إلى اختيار مظهرها المكتوب بوصفه أكثرها حيادا وأقلها إشهارا، إنه المظهر الذي لا يستطيع أن يجاوز حدود تفاصيل الوصف الملبسي[23].

[23] *www.mohamedrabeea.com/books/book1_336.doc*

المحاضرة رقم : 07

العلامة عند بيرس

العلامة عند بيرس :

وهي ثلاثية مكونة من :

1-الصورة ويقابلها الدال عند دي سوسير.

2- مفسرة ويقابلها المدلول عند دي سوسير.

3- الموضوع وليس له مقابل عند دي سوسير .

وهي ثلاثة أنواع هي :العلامة النوعية التي لا يمكنها أن تتصرف حتى تتجسد ،والعلامة العرفية وهي المتواضع عليها ،والعلامة المتفردة وهي الشيء الموجود فعلا أو الواقعة الفعلية

- المحايثة :

شاع هذا المصطلح في بداية ستينات القرن الماضي .ويعني التحليل المحايث عند البنيويين "أن النص لا ينظر إليه إلا في ذاته مفصولا عن أي شيء يوجد خارجه "فهي عزل النص عن سياقاته المحيطة .ويرى آخرون أن "المحايثة هي رصد لعناصر لا تفرزها السيرورة الطبيعية لسلوك إنساني مدرج داخل المدى الزمني ." [24]

[24] التداولية ومنزلتها في النقد الحديث والمعاصر ،الأستاذ رخور محمد ،مجلة علامات ،موقع سعيد بنكراد الإلكتروني العدد 12-1999

فالتحليل السردي يشار فيه إلى مفاهيم لا تدرك إلا في إطار علاقتها به .منها الدلالة الأصولية ومستويات التحليل والنص ومستوياته .و قد استفادت السيميائيات السردية من تحليل المستويات وأنماط تشكلها .فتبلورت الفكرة التي تقول بعدم اكتراث الدلالة للمادة الحاملة لها ، وأنه لا دور لهذه المادة في ظهورها وانتشارها واستهلاكها .وهناك من يعطي المحايثة مضمونا إلهيا . من خلال القول بمعرفة محايثة يمتلكها الله ويسربها إلى الإنسان عبر ألفاظ ثلاثة :هي لفظ القلب واللفظ الداخلي واللفظ الخارجي . "فالمعرفة من منظور لاهوتي سابقة في الوجود على السلوك الإنساني ومصدرها محفل متعال ،ولا يقوم الإنسان إلا بتصريفها في وقائع بعينها " و هكذا ترتبط المحايثة بنشاطين :الأول يحيل على كل ما هو موجود وثابت ،والثاني يتعلق بما يصدر عن كائن ما تعبيرا عن طبيعته الأصلية .

تفترض الطبيعة المركبة للعلامة الملبسية لدى **بارت**[54]، وجود تركيب يسمح بملائمة وحداتها داخل التباينات المقطعية بين الدال والمدلول؛ تركيب تمليه تلك التحولات التي تقيمها الكتلة المستعملة (=الكتلة المتكلمة) كالشركة المنتجة وجرائد الموضة وغيرها،وذلك على خلاف بعض الأحداث السيميائية التي تستمد تركيبها من مجموع القيم التي يحددها نسقها القار.إن هذه الخاصية تجعل من العلامة الملبسية

علامة اعتباطية كغيرها من العلامات المنتجة داخل الثقافة، ولا ينفي الاعتباط، إذ ذاك، عنها بعض أوجه التعليل التجانسي أو الجوهري أحيانا أخرى.

إذ يقتضي البحث عن الآلية الدلالية للباس، معالجة كل ملفوظ تقرره جريدة الموضة داخل السنن الملبسي المكتوب بوصفه دالا، حتى وإن تجلى ضمن وحدة دلالية وحيدة، وعلى السيميائي ضمن هذا الإطار البحث في مجموع تلك التراكيب المتنوعة للملفوظات واستكشاف شكل ثابت يسمح له بالتحول إلى آلية إنتاج المعنى الملبسي .

إذ يلاحظ **بارت** أن العلامة- الملفوظ تتألف من وحدتين دالتين ثابتتين (السترة/ الجيب) تتحددان في الواقع بوصفهما جوهرين ماديين، ووحدتين دالتين (مفتوح/مغلق) متغيرتين تحددان التحول الدلالي للعلامة- الملفوظ بوصفهما جوهرين غير ماديين، حيث تأخذ السترة وضع "موضوع مقصود"، والجيب وضع "دعامة"، بينما تأخذ صورة الانغلاق والانفتاح وضع "محول". إذ يستطيع هذا الأخير تحديد الطاقة الدلالية للملبس ضمن سيرورة دلالية تتخذ التغاير (مفتوح/ مغلق) منطلقا للدلالة، على أن يدعم (الجيب) نقلها إلى الوحدة الدلالية للسترة. إن هذا العنصر الفاعل في السيرورة الدلالية للعلامة الملبسية يؤلف بالنسبة لـ: **بارت** وحدة ملبسية دنيا تسمى بـ:"اللبسم" (vestème).

حملت الحضارة اليابانية ملامح النظرة الجديدة عن عالم العلامات؛ نظرة دعمت رؤى **بارت** السياسية للعلامة(*)، وأبانت له عن مظهر الفراغ الدلالي في تلك الأنساق السيميائية التي لا تحلينا سوى على علامات فارغة تغيب عنصر المدلول الأخير؛ « إنها [أقرب إلى] ذلك الشرخ الذي لا ينفتح إلا على ملامح علامة أخرى» . إذ ينبغي على السيميائي أن يتموقع ضمن هذا الفراغ على مستوى شكلي يحلل عبره تفاصيل النسق من دون أن يقول بدلالة هذا أو ذاك، وانطلاقا من ذلك يمكننا أن ندرك الدلالة بإدراكنا للعبة التي يمارسها النسق السيميائي؛ والكيفية التي تتمفصل بها عناصره المختلفة[59]، داخل حدود المحاثية.[25]

[25] السيميائيات العامة ورهانات الأنموذج اللساني: النسق،الدلالة والتواصل عبد القادر فهيم الشيباني مصدر سابق .

المحاضرة رقم : 08

السيميولوجيا والمعنى والدلالة والتأويل

- المعنى :

قد يستعصى المعنى على تحديد معنى له.وقد لا يفرق الكثيرون بين المعنى والدلالة .ولكن يجد بعض العلماء فرقا كبيرا بين الاثنين .مثلا عبد القاهر الجرجاني يفرق بين المعنى ومعنى المعنى .فالمعنى عنده هو الذي تقودك له الألفاظ وحدها وتصل إليه بغير واسطة .أما معنى المعنى فهو أن تعقل من اللفظ معنى ،ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر .

المعنى عند البعض معنيان :المعنى الاصطلاحي الذي يتشكل من عناصر لغوية لم يطرأ عليها

تغيير دلالي ،والمعنى الإيحائي ويتألف من عناصر شكلية تحمل دلالات متعارف عليها في مجموعة لسانية معينة .

ويرى المعاصرون أن الأصل واحد وهو المعنى الذي تدركه في الإحاطة الأولى [26].أما معنى المعنى فهو الدلالة التي تشير إلى السياقات الممكنة التي تشتمل عليها

[26] Louis Hébert, Dispositifs pour l'analyse des textes et des images. Introduction à la sémiotique appliquée, Limoges, PuLim, 2007.

العلامة .ولا يفرقون في ذلك بين اللغة ووسائل الاتصال الأخرى من إشارة أو طقوس أو غيرها .

الدلالة :

مفهوم الدلالة مفهوم مركزي ينتظم حوله النشاط السيميائي في مجمله .وهي الناتج الصافي للمادة وهي وجهها المتحقق أو هي سيرورة انتاج المعنى .ويرى آخرون أن السيميائية لا تبحث عن دلالات جاهزة أو سابقة على الممارسة ، بل هي "بحث في شروط الإنتاج والتداول والاستهلاك . لأن ما "يستهوي النشاط السيميائي ليس المعنى المجرد والمعطى لأنه مرحلة سابقة على الإنتاج بل هو المعنى من حيث هو تحققات متنوعة ميزتها التمنع والاستعصاء على الضبط " [27] وقد نظر العلماء العرب إلى دلالة اللفظ في سياقين مختلفين :السياق اللغوي ،والسياق التداولي . وذلك قبل أن تظهر مقولات السيميائيين والتداوليين المعاصرين بقرون عديدة ،يقول عبد القاهر الجرجاني :"وإنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في موضع ،ولها في كل موضع من تلك المواضع شأن مفرد ،وشرف منفرد ،...ومن خصائصها التي تذكر وهي عنوان مناقبها ،أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الدرر ،وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر ."

[27] عبدالقاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، المنار ، الطبعة الثانية ، 137هـ ص 33.

فاللفظة كما نرى لا تستقر على دلالة واحدة ،بل تتغير دلالتها بتغير موقعها من نسق الجملة .وكذلك فرق الأصوليون بين الدلالة الحقيقية والدلالة المجازية للغة .يقول الإمام الشوكاني :و"الحاصل أن الألفاظ قوالب المعاني المستفادة منها ،فتارة تستفاد منها من جهة النطق تصريحا ،وتارة من جهته تلويحا .فالأول المنطوق ،والثاني المفهوم " [28] والمنطوق يتعلق بالحقيقة والمعنى الواضح الذي لا يحتاج إلى تدبر لصراحته ونفيه لأي تأويل ،والمفهوم يفتح المجال أمام النشاط التأويلي . وقد كانت الدلالة هي المصطلح كثير الاستعمال في الدراسات الألسنية والنقدية .لأن الأعمال اللغوية الأولى المبكرة تعد من مباحث علم الدلالة .مثل تلك الدراسات المتعلقة بمعاني غريب القرآن ومجازه ،ومباحث المشترك اللفظي والترادف والأشباه والنظائر .

التأويل :

يعني التاويل أخذ المعنى على غير معنى الكلمات بتجاوز الظاهر إلى الخفي ففي الاصطلاح :"هوصرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به ." وتداخل حدوده في كثير من الأحيان مع مصطلحين آخرين هما :الشرح والتفسير .غير أنه يمكننا أن نزعم أن معظم العلماء قد استقروا على أن التفسير خاص بدراسة الألفاظ والجمل دراسة معجمية ونحوية ،وجعلوا الشرح جامعا بين الدراسة الدلالية والتفسير وسرد الأخبار .غير أن علماء الأصول جعلوا للتأويل شروطا منها :

[28] ينظر : محمد مفتاح ، التلقي والتأويل ص 141.

موافقته للغة واستناده على الدليل القوي ،وكونه جليا إذا اعتمد فيه على القياس ،وقيل بل لا تأويل بالقياس أصلا "

وله ارتباط وثيق بمفهوم الدلالة لأن الكلمة لا تقف عند حدود التعيين أي تحديد الشيء الذي نحتت من أجله الكلمة .بل تتخطى ذلك إلى سياقات ضمنية ليست أصلية تتعلق بالوضع الثقافي

وهناك إجماع على تعدد الدلالات لكل من الكلمة ووسائل الاتصال غير اللسانية.

إن أي شكل تعبيري له لحظتان : الأولى هي لحظة التعيين المرجعي المحايد .والثانية هي لحظة إنتاج الدلالات المرتبطة بخصوصية الفعل ضمن وضع ثقافي خاص .فالأول معنى مباشر وهو قاسم مشترك بين الدلالات التي تتبناها مجموعة أ ما الثاني فهو قيم مضافة هي نتاج للوضع الخاص .يرتبط التأويل ارتباطا وثيقا بتصورنا عن الدلالة وشروطها والأشكال التي تتحقق فيها .ذلك أن الكلمة لا تقف عند حدود التعيين المحايد بل تشتمل على سياقات أخرى قابلة للتحيين متى ما لمحها الفؤاد الذكي .ولذلك يرى البعض في نص ما ،ما لا يراه كثيرون ،ويدركون معاني لا يدركها الآخرون .ففي الكلمة بالإضافة إلى ما يشير إلى المعنى الأصل الذي نحتت من أجله ،ما يشير أيضا إلى السياقات الضمنية غير الأصلية [29].

[29] Thomas Sebeok (en), Marcel Danesi (éd.), Encyclopedic Dictionary of Semiotics, Mouton, De Gruyter 1994,

يقوم اقتراض المفاهيم اللسانية في التحليل السيميائي للصورة على تمييز المفاهيم العامة (التركيب، الاستبدال، الشكل، الجوهر، المحتوى، الوحدة الدالة، الوحدة الاختلافية، الخ.)، عن تلك المفاهيم اللسانية الخاصة أو الخالصة (الفونيم، الكلمة، السابق، اللاحق، التقطيع المزدوج، إلخ.) . ومفهوم من مثل "الخصائص الفونيمية المميزة" (الجهر؛ الهمس، الخ.)، قد لا يجد له مبررا في التحليل السيميائي للصورة فقط لأن الصورة ليست بظاهرة فونيمية، وقد يختلف الحال إذا ما أبنا إلى مفهومي "التركيب" و"الاستبدال" إذ لا نجد في تعريفهما اللساني ما يميز نسق اللسان عن باقي الأنساق الدلالية الأخرى . ومكمن الاختلاف في الحالتين، مرتبط بمدى قابلية المفهوم المنسوب إلى اللسانيات لتحقيق المكتسبات الإجرائية نفسها إذا ما سحب على موضوعات أخرى. ذلك أن المفاهيم العامة تأخذ منحى القانون العام بوصفها مفاهيم مجردة عن الموضوعات التي أنيطت بها.

تختلف الأوضاع السيميائية للصورة باختلاف مجالاتها، حيث يسمح لنا المفهوم اللساني لـ"مادة التعبير" بتحديد الفروق النوعية لكل مجال من هذه المجالات. فالصورة في الفن التشكيلي لا تختلف عنها في التصوير الفوتوغرافي سوى في تقنية الالتقاط التي تكون يدوية في الأول وآلية في الثاني، بينما تشترك كل منهما في الوضع السكوني، وذلك على خلاف مادة تعبير الرسم الحكائي(la bande dessinée)، في حين تتميز مادة تعبير الصورة في السنيما عن هذا كله، كونها

تتبنى تقديم الرصد الآلي للصورة ضمن وضع متعدد ومتحرك؛ ترتبط من خلاله العناصر الصوتية المختلفة(الحركة، الكلام،الضجيج، الموسيقى وغيرها) مع التنويهات الكتابية . إذ تمثل هذه الوحدات التي أشرنا إليها وحدات تقنية– حسية تسهم عبر ماديتها في استجلاء آليات الدلالة المجردة.

لقد ارتبط مشروع الاستقصاء عن دلالة الصورة حصريا بخاصيتها "التماثلية"؛ خاصية يراهن عليها **ميتز** بوصفها نقطة انطلاق لاغير، حتى وإن كانت تؤلف قاعدة دلالية مشتركة بين غالبية الصور، ذلك أن شرط التماثل هو نسبي كماً؛ لتغاير درجات للأيقونية، وكيفاً؛ لارتباطه بالثقافة، ثم إن كثيرا من الرسائل البصرية لا تحتكم للمبدأ التصويري كالأيقون المنطقي عند **شارلز سندرس بورس (Ch.S.Peirce)**، وعادة ما تتلاشى خاصية التماثل في بعض الرسائل البصرية المختلطة. إن نقطة الانطلاق الحقيقية قد تكمن في فحص معطيات القدرة الأيقونية للصور التجريدية عبر ضبط آليات علاقاتها المنطقية والنسقية.[30]

يتحدد الاشتغال السيميائي على الصورة فعليا خارج مجال التماثل، ومن الخطأ أن نعتقد بحصرية مجال الحديث عن الصورة ضمن حدود التماثل.

---

30 السيميائيات العامة ورهانات الأنموذج اللساني: النسق،الدلالة والتواصل عبد القادر فهيم الشيباني
www.mohamedrabeea.com/books/book1_336.doc

فدلالة الصورة لا تقف حسب **ج.ج. بتود (J.J. Botaud)** عند حدود الاستعمال السنني، بل إنها كثيرا ما تتحول إلى نشاط إدراكي،ومعرفي ،ورمزي ، تتجلى من خلاله التلفظات الأيقونية للصورة.ثم إن علاقات الصورة قد تكون شكلية عبر الانطباعات الإدراكية التي تتركها، ودلالية عبر إحالتها الواقعية، وسردية أو بلاغية تضمينية أو تداولية بوصفها خطابا وسمة. وفي كل الأحوال هي دالة حتى وإن كانت غامضة، مجردة أو غير واضحة.

إن الاعتقاد بوجود نسق شمولي يتولى احتواء مجموع الدلالات التي تنشؤها الصورة، يعد من مغالطات البحث السيميائي، وحري بالمعرفة السيميائية في هذا الصدد، أن تعنى باستنباط تلك الوحدات التصويرية البنوية؛ أي ذلك المجال الشكلي لتعبير الصورة ومحتواها، الذي تأخذ فيه مجموع الصور– الدنيا وضعا تعالقيا خالص ، فالصورة لا تتأسس عن تعاقد مطلق على غرار اللسان، بل تتعدد ضمنها التعاقدات لدرجة يستحيل فيها كما يرى **إيكو** ، التثبت من وجود سنن أيقوني عام، فلكل صورة سننها وتعاقداتها.

تستمد التقديرات الدلالية للصورة مرجعيتها من إمكانية تقطيع فضائها البصري تقطيعا كليا ضمن كيانات قابلة للتسمية (الصور الدنيا)؛ كيانات تظل بدورها حسب **لويس ماران (Louis Marin)** قابلة للتمفصل ضمن وحدات تنتظم داخل تركيبات خاصة وتخضع لدلالات خاصة؛ لا تلبث أن تذوب داخل مجال الصور– الدنيا،

لذلك تبدو نسقية الصورة مفتوحة ولا يمكن لها بأي حال من الأحوال أن تجانب الاقتصاد اللساني.

فالصورة في منظور **ميتز** لا تخضع للتمفصل المزدوج كون تمفصلاتها لا تقع على الدال دون المدلول لتقاربهما، فإذا ما أخذنا صورة لثلاثة قطط وفصلنا أحدها فإننا سنجد أنفسنا أمام تقطيع للدال والمدلول معا. فحيث توجد الوحدة المتعالية والمباشرة توجد الرسالة المجملة التي لا تقبل وحداتها التمفصل الأول ، بيد أن ما يجيز التمفصل المزدوج في اللسان، شساعة المسافة بين الدال والمدلول؛ التي تعد طرفا مؤسسا لجوهر الاختلاف الفونيمي المفرغ من الدلالة. إن عدم خضوع الصورة للتقطيع المزدوج يراه **لويـــس بورشر(Louis Porcher)**مبررا لاحتوائها على نسق دلالي شمولي ومباشر. كل ذلك يجعلنا لا نستغرب انكفاء **جون–ماري فلوش (Jean–marie Floch)** على دراسة مستوى التعبير، في مقاربته لإحدى لوحات **ويسلي كاندينسكي (wassily Kandinsky)** ذلك لأنه يرى أن لا مكان للمحتوى الخاص في أية لغة خاصة وجدت. إن اختبار حدود وقدرات السيميائيات في تعاملها مع مستوى تعبير الأنساق الدالة التي تقوم على دوال ثنائية البعد هو الذي قاده في الأخير إلى تقنية رتقية لبناء دلالة الصورة.

قد لا تنحصر النماذج الدلالية التي تفرزها الصورة ضمن المجال اللساني–البصري فحسب، بل إنها تأخذ في بعض الأحيان وضعا لا هو باللساني ولا هو

بالبصري الخالص، ومن ثم فإن الاهتمام بموضوع الصورة لا يكمن فقط في إنتاج الصور، بقدر ما يكمن في إنتاج الكلمات وذلك عبر بلورة لغة واصفة لمجمل تمظهرات الصورة . إذ يمكن لآليات هذه اللغة أن تعقلن بعد الدلالة في الصورة، وتستوضح أوضاعها الواصفة بتأسيس نمطية لعلاقة التراتب.[31]

[31] *www.mohamedrabeea.com/books/book1_336.doc*

المحاضرة رقم : 09

الصورة والعلامة

الصورة

مشتق من كلمة لاتينية imago تعني محاكاة ومعظم الاستخدامات القديمة والحديثة لهذا المصطلح تدور حول المعنى نفسه ، ومن ثم توجد معاني مترادفة ومتقاربة لهذا المصطلح في مجال الاستخدام السيكولوجي مثل : التشابه ، النسخ ، إعادة الإنتاج ، الصورة الأخرى ، اما في اللغة العربية فكلمة صورة تعني هيئة الفعل ، وكما جاء في لسان العرب تصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي ، والتصاوير : التماثيل ، ولعل هذا المعنى ادى الى تنامي النظرة الازدرائية للصورة في الثقافة العربية والتي تم ربطها بعبادة الأوثان.

مع الخطوات الأولى للتفكير ، ومع طلائع منتجات التفاعل الإنساني ، كان للصورة حضوراً ، اساسياً ومعبراً رائعاً لتجسيد تالف الإنسان مع الطبيعة ، ومع تطور قدراته الترميزية كان قد استعان بالصورة ليس فقط كي يخلد حضارته ويُشعر الآخر بوجوده ، بل كان نوعاُ من الإسقاط في أحاسيسه نحو الجهل بالطبيعة وحبه لموجوداتها التي قربها لنفسه بشكل يقترب الى الصورة.

وهكذا بدأت الصورة ملحفاً لأفكاره المترامية وتمنياته على إنها معادل ما نحو ما يريد استدعائيه ، من مكان أو أدوات او شخوص ،وكان تشكيل الحضارات قد أعطى للصورة ابعاداً مختلفة من الاهتمامات ، تبعاً للمكون الايكولوجي الذي أحاط بهذه الحضارة او تلك ،

فكانت الصورة آنذاك تنشط مع الطبيعة الصخرية أو الرملية أو الطينية وهكذا كانت حضارات واقفة شاخصة ، وأخرى راقدة مضمرة الشواهد.

وعند ظهور الطباعة اخذ الفكر الإنساني ينحو منحى آخر باتجاه اللغة السطرية المكتوبة ، بعد أن كانت الشفاهية هي المقود الأساس في عمليات التناقل المعرفي والحسي ، هذه عملت انقلاباً في طرق التخزين والتمثيل وإعادة الترميز باعتبارها مهارة جديدة دخلت ميدان النشاط الإنساني.

وقد تنبأ العالم الكندي ماكلوهان برجوع الصورة وهيمنتها ومن ثم انحسارها على وفق بنية الوسائل الناقلة ، وبذلك أطلق مقولته المشهورة (الوسيلة هي الرسالة) مشيرا الى ان نوع الوسائل والتكنلوجيا التي تحكمها تصبح بديلاً عن ماهية ما تنقل ، وقد

أشار الى ان الكتابة السطرية ماهي الا امتداد للعين والوسائل المسموعة امتداد للإذن والصورة امتداد للعين.

وكان قد أشار الى دائرية الوظائف لهذه الامتدادات بحسب الوعي الجمعي وبحسب درجات التكيف الإنساني لتلك الحواس.

واليوم وفي ظل هيمنة خطاب الصورة كان لابد لنا من القول ((ان التفكير دون صورة مستحيل)) بحسب ما ذكر أرسطو ، فالصورة ليست بيت الشؤم في هذا العالم بقدر أحداثه ، فلها كل الحق ان تهمين مادام مضمونها يتسع ويتسع ليشمل كل شيء.انها لا تكف عن التدفق والحضور والتوالد بشكل ربما سيثير السخرية من الكلمات.

فقد لعبت الميديا خاصة التلفاز والسينما والانترنت وفنون الإعلان والأعلام دوراً اساسياً في تشكيل وتعليب الوعي الإنساني بشكل ايجابي ، ومثله بشكل سلبي .فخطاب الصورة جاري على قدم وساق في التربية والتعليم وفي الشوارع والمسرح والتشكيل وبطاقات الهوية والحاسوب وفي ملاعب كرة القدم وفي صناعة النجوم

...نجوم الرياضة والسياسة....

التفكير بالصورة:

يرتبط التفكير البصري بالصورة ، والتفكير البصري كما يراه ارنهايم ((محاولة لفهم العالم من خلال الشكل والصورة ، والتفكير بالصورة يرتبط بالخيال ، والخيال يرتبط بالإبداع والإبداع يرتبط بالمستقبل ، والمستقبل أمر ضروري لنمو الأمم والشعوب والجماعات والأفراد ، والصورة ضرورة للمساعدة في الخروج من الواقع الادراكي الضيق المحدود ، لكنه المهم الى آفاق المستقبل الأكثر حرية والأكثر إنسانية.

وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة التي تضطلع بها عملية التفكير بالصور ، والتي تساعد في تجاوز الواقع المدرك اللحظي ، عبر إطار زماني منفتح وممتد ، متحرراً من قيود الزمان والمكان ، والبيئية والأشخاص.

وهناك فرق جوهري بين صور اليوم وصور الماضي ، ذلك أن صور اليوم تسبق الواقع الذي يفترض أنها تمثله بينما صور الماضي تجيء تالية للواقع ومتوقفة عليه .

العلامة :

علم العلامات: Semiotics مشتق من الكلمة اليونانية < sema semeion وتعني "علامة" وهو علم يعنى بدراسة وتصنيف جميع أنواع العلامات والإشارات بما فيها العلامات اللغوية. يقول الفيلسوف الأمريكي Pierce : ليس باستطاعتنا أن ندرس أي شيء في هذا الكون – كالرياضيات والأخلاق والعادات والفلك والجاذبية والكيمياء والكلام إلا على أنها أنظمة سيميولوجية (إشارية).

وقد ميّز بيرس Pierce ثلاثة أنواع من العلامات، هي العلامة الأيقونية، والعلامة الإشارية، والرمز. وفيما يلي سنوضح هذه الأنواع الثلاثة:

العلامة الأيقونية Iconic Sign : العلامة التي تبين مدلولها عن طريق المحاكاة، مثل صور الأشياء، والرسوم البيانية، والخرائط، والنماذج، والمجسمات.

العلامة الإشارية Indexical Sign : العلامة التي تشير إلى مدلول لعلاقة تلازمية، مثل الدخان في دلالته على وجود النار، وآثار الأرانب في دلالته على وجود هذه الحيوانات، وآثار المجرم في دلالتها على تورطه في جريمته، الحبوب التي تظهر على الجسم عند المصاب بالحصبة أو الجدري.

الرمز: Symol : العلامة التي تفيد مدلولها بناء على اصطلاح بين جماعة من الناس، مثل: إشارات المرور الضوئية، وعلامة صح √ وعلامة خطأ X

وعلامات الموسيقى ♫ ومفردات اللغة مثل: شجرة، حصان، كتاب، صدق، قتل. وأصوات الأبواق والأجراس.

أصناف العلامات

العلامات كثيرة ومتعددة الأشكال والألوان والأغراض والصفات، ويمكن تصنيفها حسب منظورات متعددة، وأشهر هذه التصنيفات ما يلي:

إرادية/لاإرادية

العلامات الإرادية: هي التي تصدر عن الإنسان قصدا وعنوة. وهي نوعان:

(أ) اتصالية بحتة، وهي التي يراد منها نقل المعلومات فقط، مثل: إشارات المرور، وإشارات الرتب العسكرية، وأجراس الحريق والكوارث، وأبواق السيارات، وصفارات العسس وحكام الرياضة، وإشارات مقاييس الضغط والحرارة والسرعة، وفي مجال اللغة تتمثل في لغة العلوم والإرشادات والتوجيهات والأخبار والشهادات.

(ب) اتصالية جمالية: تستخدم لنقل الأفكار في أشكال جمالية، كالصور الفنية، والتماثيل، والتمثيل الصامت، والمقطوعات الموسيقية. وفي مجال اللغة يدخل فيها الشعر والقصة والمسرحية وغيرها من الفنون اللغوية الجمالية.

العلامات اللاإرادية: وهي التي تصدر عن الإنسان بغير قصده، ولا يتحكم فيها. وهي أنواع منها:

(أ) صوتية:كالسُعال والبكاء والشخير، والعطاس.

(ب)حركية:كجريان الدم في العروق وحركة المعدة والقلب، وحركة كريات الدم وغيرها.

(ج) شكلية:كحمرة الخجل، وتجهم الوجه، وأسارير البشر علىالوجه، وتغير لون الشعر لتقدم السن.

طبيعية/صناعية

العلامات الطبيعية: هي الإشارات التي تنتجها الطبيعية، وهي أنواع:

(أ) صوتية: هزيز الريح وهزيم الرعد وحفيف الشجر وخرير الماء وزقزقة العصافير ونقيق الضفادع ودوي النحل.

(ب)حركية: كحركة الأشجار الدالة عل اتجاه الرياح، وحركة الموج الدالة على حالة البحر، وحركة السحاب الدالة على اتجاه الأمطار، وحركة الظل والشمس الدالة على الوقت.

(ج) شكلية:كتشكيلات النجوم الدالة على الأنواء والوقت، وأشكال القمر الدالة على التقويم الزمني، وخضرة الأشجار الدالة على الفصول، وألوان الفاكهة الخضار الدالة على النضج.

(د) شمية: كرائحة الزهور والنبات وروائح الحيوانات والحشرات وروائح المخلفات والجيف وغيرها.

(هـ) ذوقية: كطعوم الموجودات الطبيعية، كطعم الفواكه مثل التفاح والبطيخ؛ وكطعم الحمضيات، مثل الليمون والبرتقال؛ وكطعم الملح الطبيعي والعسل غيره.

(و) حسية (لمسية) كمعرفة الفواكه، وجذوع الشجر، والصخور، والبذور وغير ذلك من الأشياء الطبيعية عن طريق لمسها في الظلام أو في حالة عدم القدرة على الرؤية.

العلامات الصناعية: هي التي من صنع الإنسان.

(أ) صوتية: مثل أصوات أجراس الحريق، أجراس الساعات، صفارات العسس والمرور، أبواق السيارات والقطارات.

(ب) حركية: مثل حركة عقارب الساعة، وحركات مؤشرات المقاييس والأوزان، وحركة مقياس سرعة الرياح.

(ج) شكلية:كالألوان الضوئية التي تصدرها الأجهزة والتي تدل على عملها أو حالاتها، وسرعاتها.

(د) شمية: كروائح العطور، والمبيدات والسموم، والأدخنة الصناعية والغازات.

(هـ) ذوقية: كطعوم الطعام المطهي والحلوى البوظة، المرطبات الغازية.

(و) لمسية: كمعرفة الأشياء المصنوعة كالأدوات من أقلام ومقصات ومفاتيح وقوارير وغيرها عن طريق اللمس.

أيقونية/ اصطلاحية:

العلامات الأيقونية: هي الإشارات التي تحاكي ما تشير إليه، وأنواعها هي:

(أ) عالية الأيقونية:كالصور التليفزيونية الحية، والصور الفوتوغرافية، وبعض اللوحات الفنية، والنماذج ومجسمات المباني والمشاريع.

(ب) منخفضة الأيقونية: هي التي تكون المحاكاة فيها ضعيفة كبعض الرقصات الشعبية واللوحات الفنية كالسريالية والتكعيبية والأحلام، وبعض الشعائر الدينية كرمي الجمرات، والسعي، وبعض مفردات اللغة التي تحاكي معانيها، مثل أسماء الحيوانات المشتقة من أصواتها: هدهد، بوم، غاق، وبعض الأفعال، نحو: شهق، صرخ، لهث، خبط، ضرب، حكّ، طنّ، حنّ، رنّ.

العلامات الاصطلاحية: هي الإشارات التي ليس بينها وبين ما يشير إليه محاكاة، كإشارات المرور الضوئية، وإشارة ممنوع الوقوف، وعلامة صح √ وخطأ ×، وحروف الهجاء: أ، ب، ت...إلخ، وشارات الرتب العسكرية. ويوجد عدد كبير من العلامات اللغوية من هذا الصنف، مثل: فرس، حصان، ثعلب، جبل، شمس، قمر، كتب، عمِل، سار، وقَف.

بسيطة/ مركبة

العلامات البسيطة: مثل إشارات المرور، والإيماءات الدالة على التحية أو الإيجاب أو الرفض أو الوداع.

العلامات المركبة: وخير ما يمثلها اللغة الإنسانية المركبة من خلال ثلاثة مستويات: المستوى الصوتي: ب، ت، ر، ط، ع .... إلخ، والمستوى الكلمي: بعث، رسالة، محمد، أم، هـ، والمستوى النحوي: بعث محمد رسالة إلى أمه.

مشتق من كلمة لاتينية تعني محاكاة ومعظم الاستخدامات القديمة والحديثة لهذا المصطلح تدور حول المعنى نفسه ، ومن ثم توجد معاني مترادفة ومتقاربة لهذا المصطلح في مجال الاستخدام السيكولوجي مثل : التشابه ، النسخ ، إعادة الإنتاج ، الصورة الأخرى ، اما في اللغة العربية فكلمة صورة تعني هيئة الفعل ، وكما جاء في لسان العرب تصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي ، والتصاوير : التماثيل ، ولعل هذا المعنى ادى الى تنامي النظرة الازدرائية للصورة في الثقافة العربية والتي تم ربطها بعبادة الأوثان.

مع الخطوات الأولى للتفكير ، ومع طلائع منتجات التفاعل الإنساني ، كان للصورة حضوراً ، اساسياً ومعبراً رائعاً لتجسيد تالف الإنسان مع الطبيعة ، ومع تطور قدراته الترميزية كان قد استعان بالصورة ليس فقط كي يخلد حضارته ويُشعر الآخر بوجوده

، بل كان نوعاُ من الإسقاط في أحاسيسه نحو الجهل بالطبيعة وحبه لموجوداتها التي قربها لنفسه بشكل يقترب الى الصورة.

وهكذا بدأت الصورة ملحفاً لأفكاره المترامية وتمنياته على إنها معادل ما نحو ما يريد استدعائيه ، من مكان أو أدوات او شخوص ،وكان تشكيل الحضارات قد أعطى للصورة ابعاداً مختلفة من الاهتمامات ، تبعاً للمكون الايكولوجي الذي أحاط بهذه الحضارة او تلك ،

فكانت الصورة آنذاك تنشط مع الطبيعة الصخرية أو الرملية أو الطينية وهكذا كانت حضارات واقفة شاخصة ، وأخرى راقدة مضمرة الشواهد.

وعند ظهور الطباعة اخذ الفكر الإنساني ينحو منحى آخر باتجاه اللغة السطرية المكتوبة ، بعد أن كانت الشفاهية هي المقود الأساس في عمليات التناقل المعرفي والحسي ، هذه عملت انقلاباً في طرق التخزين والتمثيل وإعادة الترميز باعتبارها مهارة جديدة دخلت ميدان النشاط الإنساني.

وقد تنبأ العالم الكندي ماكلوهان برجوع الصورة وهيمنتها ومن ثم انحسارها على وفق

بنية الوسائل الناقلة ، وبذلك أطلق مقولته المشهورة (الوسيلة هي الرسالة) مشيرا الى ان نوع الوسائل والتكنلوجيا التي تحكمها تصبح بديلاً عن ماهية ما تنقل ، وقد أشار الى ان الكتابة السطرية ماهي الا امتداد للعين والوسائل المسموعة امتداد للإذن والصورة امتداد للعين.

وكان قد أشار الى دائرية الوظائف لهذه الامتدادات بحسب الوعي الجمعي وبحسب درجات التكيف الإنساني لتلك الحواس.

واليوم وفي ظل هيمنة خطاب الصورة كان لابد لنا من القول ((ان التفكير دون صورة مستحيل)) بحسب ما ذكر أرسطو ، فالصورة ليست بيت الشؤم في هذا العالم بقدر أحداثه ، فلها كل الحق ان تهمين مادام مضمونها يتسع ويتسع ليشمل كل شيء.انها لا تكف عن التدفق والحضور والتوالد بشكل ربما سيثير السخرية من الكلمات.

فقد لعبت الميديا خاصة التلفاز والسينما والانترنت وفنون الإعلان والأعلام دوراً اساسياً في تشكيل وتعليب الوعي الإنساني بشكل ايجابي ، ومثله بشكل سلبي .فخطاب الصورة جاري على قدم وساق في التربية والتعليم وفي الشوارع والمسرح

والتشكيل وبطاقات الهوية والحاسوب وفي ملاعب كرة القدم وفي صناعة النجوم

...نجوم الرياضة والسياسة....

المحاضرة رقم 10:

التفكير بالصورة

التفكير بالصورة:

يرتبط التفكير البصري بالصورة ، والتفكير البصري كما يراه ارنهايم ((محاولة لفهم العالم من خلال الشكل والصورة ، والتفكير بالصورة يرتبط بالخيال ، والخيال يرتبط بالإبداع والإبداع يرتبط بالمستقبل ، والمستقبل أمر ضروري لنمو الأمم والشعوب والجماعات والأفراد ، والصورة ضرورة للمساعدة في الخروج من الواقع الادراكي الضيق المحدود ، لكنه المهم الى آفاق المستقبل الأكثر حرية والأكثر إنسانية.

وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة التي تضطلع بها عملية التفكير بالصور ، والتي تساعد في تجاوز الواقع المدرك اللحظي ، عبر إطار زماني منفتح وممتد ، متحرراً من قيود الزمان والمكان ، والبيئية والأشخاص.

الصورة والكلمة تبادل ادوار

لقد حذر الكثير من المفكرين المجتمع الإنساني من طغيان التلفاز على حساب على

حساب الكلمات في أروقة التفاعل الاجتماعي ، وان دور الكلمات سيكون مقتصراً على المخاطبات المكتبية وعلى طباعة الكتب التي سيصبح قراءها محدودي العدد ، بافتراض ان الرؤية البصرية تتطلب معرفية في حدود أدنى من التلقي المطبوع ، وان القراءة ستتراجع لمصلحة المشاهدة.

لكن الواقع في عمليات التلقي للمطبوع يشير الى عكس ذلك ، فلازالت القراءة – مع تدني نسبتها – تحتل أهمية كبيرة في العلميات الاتصالية في الدول المتقدمة ولازالت دور النشر المرموقة تقذف بملايين النسخ من قبيل الأدب والشعر والتاريخ والرواية وهكذا...

ذلك ان عملية التلقي يرتبط بها عادات وسلوكيات تبدو باهته وغير واضحة ...فللورق رائحة وللورق ملمس وللمقروء حركة وخيال لا يقل امتاعاً عما نرى من جمال ولون وحركة.

ففي ميادين الدعاية والحرب النفسية ...تتقدم الصور على الكلمات ..فالصورة الان لم تعد بألف كلمة كما شاع في المثل الصيني ...إنما غدت مع التكنلوجيا بملايين الكلمات..

فصور هجوم الطائرات على مركز التجارة العالمي في 11 سبتمبر ، وسقوط تمثال صدام في قلب بغداد ، وصورة استشهاد الطفل الفلسطيني محمد الدرة بين ذراعي والده ، وسقوط رئيس الوزارء الإيطالي اثر نوبة مفاجئة أثناء خطاب جماهيري ....وصور لوحات كالموناليزا لدافنشي ، والصرخة (لمونش) والتي لا يمكن بأية حال أن تشكل اقتراباً في حدود المقارنة في التأثير ، فلا يمكن أن تؤثر إلا عن طريق الصورة... وهنا تصبح الكلمات مجرد أقاويل.

وقد تنبأ بعض خبراء الاتصال بان هذا العقد سيشهد اندماجات منقطع النظير بين جهاز الكومبيوتر والتلفاز تحت تسمية (Teleputer) وبهذا سيصبح المستخدمين أكثر نشاطا وفاعلية مع هذا الوسيط الجديد.

هكذا يتغير العالم حرفيا أمام أعيينا نتيجة التطورات الكنلوجية المذهلة في) عصر المعلومات) وتمتد هذه التكنلوجيا من تلك الأدوات التي تقدم لنا واقعاُ افتراضياً جديداً .

وعلى مستوى الصورة العلمية أصبح هناك الطب المرئي (Tele Medicinc) والذي يمارس بواسطة أجهزة كثيرة تعتمد الروية والمشاهدة والتصوير من بينها أشعة

اكس ، والتصوير بالأشعة فوق الحمراء وتحت الحمراء والمناظير ، والتي تتم ويرى صورها المرضى والأطباء وطلاب الطب ، والتي تجعل من الممكن تحليل عينات أنسجة المرضى وتحليل صور المخ ، وتسجيل ضربات القلب ...هذه تجرى على بعد آلاف الأميال عن طريق شاشات عالية التحديد. ، وهناك محاولات جارية لإجراء جراحات عبر الأقمار الصناعية لمسافات ممتدة.

المحاضرة رقم: 11

أنواع الصور في الأدبيات المختلفة:

-أنواع الصور في الأدبيات المختلفة

الصورة البصرية

-الصورة الحسية

-الصورة الذهنية (التي في الدماغ(

-الصورة التي تشير الى الاتجاه العام نحو قضية او ظاهرة ...اي التقويم او الحكم

-التخييل

-صور الخيال

-الصور اللاحقة

-الصور الارتسامية

-صور الذاكرة

-الصور الرقمية

-الصورة الفوتو غرافية

-الصور المتحركة

-صور التلفاز

-صور الواقع الافتراضي

-الصورة التشكيلية

هناك فرقاً جوهرياً بين صور اليوم وصور الماضي ، ذلك ان صور اليوم تسبق الواقع الذي يفترض انها تمثله بينما صور الماضي تجيء تالية للواقع ومتوقفة عليه

الصورة والفضائيات:

الكثير مما يقدم عبر التلفاز يعتمد الإبهار البصري على الرغم من فجاجة الكلمات وسطحيتها في أحيان كثيرة ، فالمهم بالألوان والإضاءة والتصوير والإغواء بالتلميحات او التصريحات الجنسية في الحركة والكلمة ، وإبراز بعض مكونات الجسد الأنثوي على نحو خاص ، لم تعد هذه ألاغاني ترتبط بمنطقة الكلمة والعقل والمشاعر ، بل بمناطق الإغواء والشبق والتحريض الجنسي.

وتشير الإحصاءات على ان عدد من شاهد الإعلانات التجارية الخاصة بدورة الألعاب الاولمبية في اثنا 2004 الى ما يقرب 4 مليار شخص كما قالت وسائل الإعلان ، لقد ادى ابتكار الصور التكنولوجية الى تحول بارز من عصر الإنتاج الى

عصر النسخ ...فالصورة الأهم ثم المعنى .ولذلك نستطيع ان نصف عصرنا هذا على انه ليس فقط عصر الصورة ، إنما عصر الصورة التي تنتج صوراً.

فضائيات الترفيه:

لقد اصبح الترفيه يدخل حتى في مجال الأخبار في كثير من أحوالها وطرائق تقديمها ...فلم تعد الاخبار تقتصر على السياسة إخبار الاقتصاد والأزياء والرياضة والاختراعات والفنون والناس العاديين ، وهذه الأخبار لا يحركها هدف او حدث ..دون صورة ...فالصورة هي الموضوع.

قنوات تسويق الصورة

1- عالم الشهرة والمشهورين

في عالم عروض الميديا حيث يكون المشاهير اهم عروض ثقافة الميديا ، نجوم الحياة اليومية النهارية والليلية ، لقد اصبح نجوم أمثال مادونا وتوم كروز ومايكل جوردن وجنفر لوبيز بمثابة المنتج الاول للصورة.

كما وتعمل الميديا على اختلاق الفضائح بالصورة ليتم تغطيتها بالصورة ايضاً كما حدث مع لاعب كرة السلة اوجيه سيمسبون الذي اتهم بقتل زوجته مع صديقها ، وفضيحة الريس الامريكي بيل كلنتون المعروفة مع مونيكا لوينسكي في منتصف وأواخر التسعينيات.

-2الألعاب الرياضية:

الألعاب الاولمبية ومباريات كاس العالم وبطولات القارات ، وما يصاحبها من إعلانات بالصورة والتي في الأغلب تجسد قيم (المنافسة ، الفوز ، الصراع ، النقود ، الإنجاز) بل وحتى ساحات الملاعب نفسها عبارة عن صورة كبيرة من عدة صور ولافتات وإعلانات عملاقة ، وقد تكون منتشرة في المطاعم والساحات الكبرى وبذلك يتم الارتباط بين التشويق والتسويق والصورة.

-3**السينما:**

كما في عالم هوليود في أمريكا وبوليود في الهند حيث الأضواء والأزياء والشهرة والإبداع ...وهذا بمجمله أدوات لإنتاج وصناعة الصور.

-4التلفاز :

-5المسرح:

-6عروض الازياء

-7الفنون التشكيلية

-8العمارة

-9الموسيقى العامة

-10الطعام

-11عروض العاب الفيديو والكومبيوتر

المحاضرة رقم: 12

سيميولوجيا الصورة

إن سيميولوجيا الصورة هي نشاط تدريبي يشجع على ملاحظة الصفات المرئية والمعاني الكامنة ، والتي تعتمد بشكل كبير على البيانات الثقافية الضخمة ، وما يسميه Umberto Eco Encyclopedia والذي يسعى إلى وصف تنظيمه وتنظيمه. الأداء الدلالي [4]. تضع علم الأحياء على عاتقها مهمة الشرح ، وحتى الكشف عن معنى الصور التي تدرسها ، وذلك بفضل عمليات التحقق المتقاطعة التي تقوم بها في جميع مجالات المعرفة. على العكس من ذلك ، فإن السيميائية المرئية هي نشاط بحثي يحتوي على نظرية شاملة محددة بدقة وإجراءات صريحة ومقيدة ، لوضع حسابات دقيقة للغاية ورسمية للمعنى. وبقيامه بذلك ، يكون قادرًا على تسليط الضوء على الوظائف النصية التي تشير إلى القوانين الحقيقية للغة ، والتي لا يستطيع الحدس ولا "الحس السليم" البسيط الوصول إليها بوسائلهما الخاصة. هذه الاكتشافات هي سبب وجود العمل التجريدي للسيميائية ، ومن أجل تحقيق ذلك بالتحديد لا تمنح نفسها مجالًا لشرح أو تفسير جوهر المحتوى الذي يمكن أن يُنسب إلى صورة ما. الهدف الوحيد من السيميائية هو الشكل (المحتوى أو

التعبير) لأن الشكل فقط هو القادر على وصف موضوعي يمكن إثباته وبالتالي يمكن حسابه ، دون اللجوء إلى الحدس أو الاقتناع العميق.

بعد أن قلنا بضع كلمات عن سيميولوجيا الصورة ، مثل التي تم ممارستها بنجاح حتى الآن ، سنركز بشكل مكثف على الأساليب الخاصة بالسيميائية المرئية في محاولة لإظهار وعود المستقبل التي تحملها.

قراءات الصورة السيميائية

تم استلهام سيميولوجيا الصورة من المقالات المبتكرة لـR. يمكن ملاحظتها في الحياة الاجتماعية. من بين هذه الأعمال التي سلكت المسارات التي فتحها ر.بارت ، يمكننا الاستشهاد بأعمال J. -F Lyotard و M. Pastoureau و S. Sontag و J. Starobinski وغيرهم الكثير. توفر ملاحظاتهم "تفسيرات" تغذي ما يمكن وصفه بخصائص صورة معينة ، والخصائص المطلوبة في علاقة معينة تحافظ عليها هذه الصورة مع الواقع الذي "تمثله". وهكذا يتم تحديد معنى الصورة ، بشكل أساسي ، من خلال قيمتها المرجعية. بشكل عام بالمقارنة مع مجموعة من الصور (التي يمكن ربط موضوع الدراسة بهاعلاقة تشابه معينة) تمكن المحلل من شرح بعض الرسائل السرية للصورة "من حيث الجوهر."

تعتبر أعمال أحد مؤسسي مجموعة [6] EIDOS ، P. Fresnault-Deruelle، نموذجًا لنوع القراءات التي يمكن أن تقدمها السيميائية للصور السياسية أو الإعلانية

، ولكن أيضًا على الرسوم الهزلية. لننظر ، على سبيل المثال ، في النص المعنون "رئيس التوظيف (جاك لانج ، عمدة بلوا)" [7] . إنه ملصق انتخابي يعرض ، في مستطيل أفقي ، صورة جاك لانج (في المقدمة ، في الزاوية اليسرى من الصورة) يقف أمام منظر مشمس لحافة لوار والجسر القديم والجسر التاريخي منطقة بلوا. نقش أبيض يعبر زرقة السماء: دافع جديد لبلوا. جاك لانج . يعتمد التحليل على عدد قليل من الجوانب المرئية التي يمكن إدراكها على الفور [8](التأطير ، وتحديد المواقع الخاصة بالموضوع البشري والمدينة المستهدفة انتخابيًا بواسطة حملة الملصقات هذه ، وخصوصيات التصميم ، والعناصر التصويرية التي يمكن التعرف عليها مثل أجزاء الجسم ، والابتسامة ، وما إلى ذلك). ترتبط هذه الملاحظات بالبيانات الموسوعية التي تعتبر راسخة (نوع الصورة على خلفية المناظر الطبيعية ، ونوع الصورة الذاتية ، وما إلى ذلك) ، وكذلك مع اعتبارات النظام العام المستوحى من المعرفة المتعلقة بحالة إعلان مرئي هو حملة انتخابية. يؤلف الكل شرحًا غنيًا ومعقولًا لهذا النص المرئي ويزيد بشكل كبير ما يمكن أن يراه المستهلك غير المطلع للصور. لا تأخذ هذه الدراسة منحى شخصيًا في أي وقت ؛ تهدف إلى أن تكون موضوعية وتركز قبل كل شيء على الإشارة إلى كل شيء ،

وهكذا ، فإن علم الأحياء يبني تفسيرًا معقولًا وموثوقًا للرسالة التي ينقلها هذا النص المرئي. من الناحية المنهجية ، يتمتع المحلل بنفس الحرية التي يتمتع بها أي محلل

أدبي. لا يُفرض أي إجراء ، ولا توجد قيود ، تفرضها نظرية حقيقية ، تؤدي إلى الحد من المعرفة المطلقة لمترجمها ؛ يمكنه إطلاق أي شيء ، لا توجد في الواقع أي قواعد لتقييد براعة المقارنات والمراجع.

قراءات الصورة للسيميائية البصرية

إنها مختلفة تمامًا عن السيميائية ، التي تحسب ولا تفسر. وينطبق هذا بشكل خاص على التيار الأوروبي الناشئ عن الفكر شبه اللغوي لسوسور والذي يُعرف اليوم باسم " السيميائية المعيارية" [10] . هذه الممارسة ، تمامًا مثل السيميائية الحالية المشتقة منها ، موجودة على الأقل بقدر ما تمنع نفسها من النطق بها كما تعالجها. لقد أجبرت نفسها على التخلي عن التفسير والتفسير من أجل قصر طموحاتها على معالجة الأنماط العلائقية الموجودة في النص المدروس. يقدم المجلد المفرد الذي كرسه AJ Greimas لـ Maupassant مثالًا صارخًا على هذا النهج. [11]تكفي بضع دقائق من قراءة هذا الكتاب لتوضيح المساحات الذهنية التي تحشدها السيميائية للاقتراب من النص ، مهما كان. لا يتعلق الأمر بأي حال من الأحوال بالتأكيد على مساهمات النص ، كنسخ لتجارب الحياة. يتم تفكيك "مستوى التعبير" للنص بشكل منهجي وصولاً إلى الحد الأدنى من مكوناته ويتم وضع هذه التعبيرات المختلفة في علاقة مع "مستوى المحتوى" ، والذي يتم التعامل معه أيضًا وفقًا للخصائص الشكلية لهذه الاستثمارات الدلالية. إن مستوى التجريد الذي تم تحقيقه

بهذه الطريقة يمكن مقارنته بمستوى تحليلات اللعبة العلائقية التي تقوم عليها القواعد اللاتينية ، بواسطة L. Hjelmslev ، في كتابه Prolegomena لنظرية اللغة (الفصل 9.)

عندما يتم تطبيقه على الكائنات المرئية التي تحددها أيضًا على أنها "نصوص" [12] ، بمجرد استيفاء الشروط المطلوبة لإخضاعها للتحليل ، تستنتج السيميائية بعد ذلك الشكل غير المادي للظهور ، وتمتنع عن التعليقات المتعلقة على وجه الخصوص بـ " مضمون المحتوى " [13] . دعونا نحاول أن نشرح بشكل ملموس ما هو المقصود هنا بعبارة "مضمون المحتوى". في حالة الصورة ، تتمثل حقيقة التوقف عند الجانب الجوهري من "رسالتها" قبل كل شيء في المضي قدمًا في أسلوب السيميولوجيا الذي يلاحظ كيف تلعب الكائنات المرسومة مع بعضها البعض ، وكيف تلعب فيما يتعلق ببعضها البعض . لقوانين العالم الحقيقي: في مدة الطعنمن (1938) Magritte ينعكس هذا الانعكاس في المرآة ، مقارنة بما يتم ملاحظته في العالم الحقيقي. يمكن ملاحظة نفس الانعكاس ، بالنسبة لعكس الشمعدان ، في مكان مشابه من جميع النواحي (الزاوية اليسرى السفلية لمرآة عادية موضوعة على موقد عادي) في النسخ المحظور (1937) لوحة من نفس Magritte . ومع ذلك ، فإن اللوحتين تنتمي إلى نفس المجمع الذي شهدت علاقاته مع Magritte مثل هذا التطور. ولذلك فمن المحتمل أن يتم تداول رسالة مهمة بين

هذين التفصيليين [14] ، إلخ. تؤدي الفرضيات الجوهرية ، غالبًا ما تكون موحية جدًا ، إلى سيناريوهات يمكن أن تؤدي إلى عواقب طويلة.استنتاجات حول الحساسية الخاصة للرسالة المرئية المدروسة والأسلوب التصويري الشخصي للغاية الذي تنفذه. يؤدي التحليل السيميائي ، الذي يتم أخذه إلى نهايته ، على عكس علم اللغة المرئي. إنه يعزل ، ليس عن طريق الاستدلال ، ولكن عن طريق الاستنتاج ، السمات التي تخص بالتأكيد الأعمال المدروسة ولكنها في نفس الوقت تضاف إلى عدد الخصائص العامة للرسائل المرئية وبالتالي يمكن أن تكون متاحة للتجارب التعبيرية الأخرى ، قام بها مبدعون آخرون. نود أن نكون قادرين على أن نعرض هنا ، طوال الوقت ، مثالًا قويًا للمعالجة السيميائية للصورة ، لأنه بهذه الطريقة فقط يمكننا أن نأمل في الشعور بالقوة التوضيحية لحساب الدلالات التي لم تعد قراءة بسيطة. ولكن تحليل بالمعنى الاشتقاقي والعلمي للمصطلح [15] . نود أن نعود ، ولا سيما إلىبول كلي [16] من تأليف ف.تورلمان ، أو عن مقال بقلم ج.إم.فلوش ، والذي تداول الكثير ، "سري" ، قبل نشره لأول مرة ، بعنوان "كاندينسكي ؛ كاندينسكي. سيميائية خطاب بلاستيكي غير تصويري " [17] . لا يمكننا أن نوصي بشدة بقراءة شاملة ومتعمقة لهذين النصين.

أثبتت مثل هذه التحليلات [18] أن ما لم يتم القيام به من قبل كان ممكنًا ، أي وصف المعاني المرئية ، والذي يتم إجراؤه بالكامل وفقًا للمبادئ العلائقية لنظريات

سوسور وهيلمسليف: لقد أظهروا كيف يمكن أن يكون شكل معنى النص المرئي. موصوفة في حد ذاتها ، في لعبتها العلائقية الجوهرية وبالتالي بشكل مستقل عن علاقتها المرجعية بما يبدو أنها الصورة أو الأيقونة. تأخذ قضايا المحاكاة أو التمثيل مقعدًا خلفيًا ، لصالح مراقبة كيفية تعديل المكونات المختلفة (على مستوى التعبير وعلى مستوى المحتوى). إليكم كيف يلخص J-M Floch مراحل ممارسته:

" لا يستطيع السيميائي أن يكتفي بالتنظير حول الصورة بشكل عام أو عن العلامة المرئية ؛ يجب عليه أن يحدد بصبر ومنهجية تكرارات الأشكال المختلفة التي تظهر في لوحة الفترة التي يفترض أنها تمتلك وحدة سيميائية معينة (محسوسة ومعقولة). يجب عليه بعد ذلك الشروع في تحليل هذه الأشكال المختلفة من أجل تحديد الوحدات الثابتة للمعنى التي هي مجرد تكوينات متغيرة. بمجرد إجراء هذه التحليلات ، يبقى قبل كل شيء بناء تفاعل العلاقات الذي يمكن أن يجعل بدائلها ، أو ارتباطاتها أو استبعادها المتبادل مفهومة " [19.]

دعونا نتوقف للحظة عن هذا التكوين الرابع ، بقلم كاندينسكي. يطبق العمل الذي قام به J.-M. Floch ، على الرسالة ، الطريقة الموصوفة في هذا الملخص الذاتي والتعليق الشفهي للغاية الذي قدمه بعد بضع سنوات:

" هذه لوحة اعتبرناها" مجردة "، عندما أخذناها كموضوع تحليل (...). ومع ذلك ، على مر السنين ، إذا جاز التعبير ، ظهرت هذه اللوحة لنا كنتيجة لعملية DIY

)بالمعنى Lévi-Straussian للمصطلح) تجسيد "التصويرية العميقة" (لم يكن التعبير موجودًا في ذلك الوقت) وفق نظام شبه رمزي. ليس تجريدًا ، إذن ، بل نوعًا معينًا من التجريد محدد شبهًا. كيف يمكن التعرف على هذا النوع الخاص من التجريد واقتراحه؟ التعرف على التكرارات ولم يتم إجراء معادلات الخطوط والشكل والمساحات الملونة في يوم واحد: لم نستفد من أي تحليل لهذا "التكوين" الذي كان سيشكله بالفعل في نص بلاستيكي. ومع ذلك يجب أن يكون. كان التحيز لتجاوز (...) هو تضمين "التكوين الرابع" في جميع إنتاجات دبليو كاندينسكي ، أقل من تلك التي كانت في "نفس الفترة" من تلك التي قدمت نظام البلاستيك الذي ينتمي إليه هذا العمل: مساحة مفصّلة بواسطة شبكة من الخطوط السوداء وأحيانًا الأسطح الملونة المستقلة. لا علاقة لـ "القراءة الجينية التقليدية": تعتبر جميع الأعمال المختارة على أنها تنتمي إلى هذا النظام البلاستيكي خارج التسلسل الزمني وخارج التكوين. (...) إذا ركزنا على اكتشاف العناصر التصويرية ،

لا يمكن فهم أو تبرير التحليل الدلالي لصيغة "المنحدر الشائك" (في الزاوية اليسرى السفلية من اللوحة) – التي تم التعرف عليها خلف الأشكال على أنها متباينة وليست "قابلة للتوفيق" مسبقًا مثل مداخن المصانع أو التحوطات أو موازين التنين – (...). مرة أخرى ، تم تحليل محتوى وحدات "التكوين الرابع" وفقًا لسياقاتها الطوبولوجية ؛ ليس على التعرف على الشخصيات أو "العلامات الأيقونية" التي كان

من الممكن أن يُحكم عليها على الفور بالتجول في جميع الاتجاهات. إنه التكوين التشكيلي الأولي لوحدات اللوحة هو الذي أسس التحليل الدلالي وحدده وأدى إلى إطلاق خطاب روائي موضوعي ، غير قابل للاختزال لبعض "المحتوى الزائد" للوحدات التصويرية التي تم جردها في أعمال أخرى« .

هذا العمل الصبور للمقارنات ، الذي تم إجراؤه وفقًا للطريقة التي أدت إلى فك رموز حجر رشيد ، يبرز ، عن طريق "الخطاب السردي الموضوعي" ، الموضوعات (وهذا ، حتى في قوالبها النمطية) ، ، لذلك ، من صراع الفناء كما تم اختبارهم في اللاوعي الروسي الجماعي في بداية القرن العشرينقرن (محاربة قوى الشر ، المدينة المنتصرة ، قيامة الموتى ، النعيم الأبدي للقديسين ، التوسع اللامتناهي للكينونة). لماذا نتحدث هنا عن "الخطاب الموضوعي"؟ لأن هذا "الترقيع" يقتصر على مستوى أقل مجازية وبالتالي أعمق من التعبير حيث ، على وجه التحديد ، فإن المنحدر الخشن على اليسار يظهر في وقت واحد المصانع ، أو التحوطات التي جردتها الشتاء ، أو حراشف التنين (ولا شك أن هناك عددًا من المعادية الأخرى). الأشكال) وفقًا لما أشار إليه J–M أعلاه بشكل بلاستيكي مشابه لثلاثة أماكن آمنة ، انخفض في اللوحات التصويرية من نفس الفترة مثل Citadelle ،سفينة نوح وجلجلة الجلجلة.

وبهذه الطريقة ، يصل التحليل إلى مفردات من النماذج ، قابلة للتحلل في حد ذاتها إلى سمات بصرية ، مع نتائج مماثلة لتلك التي حصل عليها ف . تقدم هذه الخطوة الأخيرة إمكانية إثبات وجود مثل هذه السمة البصرية الصغيرة أو تلك ، (نفسها خالية من المعنى ولكنها تساهم بقوة في بناء المعنى) في الصيغ الغامضة في البداية. مثالان:

حقيقة أن الخطوط تتقاطع في الجزء الأيسر من الجدول على عكس الهياكل الشجرية في الجزء الأيمن حيث لا يتقاطع أحد الخطوط مع الآخر ؛

وبالمثل ، فإن معالجة اللون تتعارض مع يسار اللوحة بمناطقها الملونة بشكل مكثف ولكن السطح المقيد ويمين هذا "diptych" حيث تشكل مناطق الألوان النقية تكوينات ذات امتداد لانهائي.

على اليسار ، فإن اللوحة تتميز حصريًا برمز الزاوي والمقيّد والمتشابك ، الذي تم الحصول عليه من خلال انتظام دقيق للغاية للتخطيط والخط والخط واللون وعلاقات الألوان بينهما. ؛ لقد جعل العمل المقارن من الممكن ، كما قيل ، ربط هذه القرارات البلاستيكية بدلالات المقاومة ومحاربة قوى الشر. يمكن ربط الصفات المرئية المتناقضة على اليمين بنفس حركة التقارب / الاستنتاجات مع موضوعات "النعيم الأبدي ، التوسع اللامتناهي للوجود". دعنا نضيف أن الرسومات القريبة جدًا من

لحظة الانتهاء من اللوحة توضح كيف أن الخطوط القليلة التي يمكن أن تبقى على اليمين ، في الرسومات التمهيدية ، ينتهي بها الأمر إلى أن يتم قمعها بالكامل ومحوها بشكل ملموس ،

ولكن ، في نفس الوقت ، كما رأينا ، يولي المحلل عناية كبيرة لإظهار أن التخصيصات الضخمة الأولى [20] التي تجعل من الممكن ربط إمكانية وجود رمز دلالة وافتراضية للمدلولات ، يتم وضعها على الفور في حواف بالمناسبة ، فإن الدال يراوغ رمزه. إن إضاءة السمات التصويرية (راجع شكلي "المنحدر الشائك" وقلعة سفينة نوح / صليب الجلجثة) يؤدي إلى اختراع خطاب بلاستيكي غير رمزي يحفر في فضاء الاحتمالات من خلال إبراز قماش.

في نهاية التحليل ، تظهر بعض الرسوم البيانية الروابط المختلفة التي تم إجراؤها. أظهر التحليل أين تكمن قوة المعنى في اللوحة. أي تعليق تفسيري آخر – جوهري لأنه فلسفي أو نفسي أو أيديولوجي أو غنائي – محظور. يأتي هذا الأسلوب المتطرف من قرار تعليق كل الغموض ، كل "الضوضاء" المرتبطة بالجوهر (من المحتوى والتعبير) وذلك للتركيز على المخططات التي لا يمكن دحضها للشكل (للتعبير والمحتوى). مثل هذا الإنجاز ، الذي تطلب تطويرًا مكثفًا لدراسة حقيقية ، تبين في النهاية أنه مثمر للغاية ، لأنه يعرض ، في نفس الوقت ، ما هو واضحعلى جزء كبير من أعمال كاندينسكي والفنانين الذين عمل معهم.

وبهذه الطريقة ، أظهرت العديد من التحليلات للفترة 1970–1985 طريقة العمل العلمي الذي أدرك AJ Greimas النموذج في أعمال القواعد المقارنة وفي الأعمال التي كرسها .G مجتمعات. يهدف تحليل رائع لعام 1975 إلى نشر هرم الطبقات العقلانية التي تبني العلوم الإنسانية من خلالها علميتها بشكل أصيل. في الواقع ، فإن "الحوادث في العلوم الإنسانية" [21] تفكك بصبر العلاقات الضرورية والمفارقة الموجودة بين خطاب البحث والنظام الاجتماعي وخطاب الاكتشاف للنظام الفردي Les Eurékas)، "الحلول ") الذي "يسمح لنفسه أن يسترشد بهدف يتجاوزه."

كما وصل إلينا ، فإن عمل J–M Floch على Kandinsky يقدم نفسه لنا في الشكل الموحد والدقيق لهذا الخطاب البحثي وليس في الشكل العشوائي والاستفهام لخطاب الاكتشاف. كان هذا الإكمال ممكنًا فقط لأنه يتوافق مع لحظة جميلة من تثبيت النظرية. فهو لا يعكس المقياس الفردي للبحث فحسب ، بل يعكس أيضًا بُعده الجماعي.

لتوضيح الإنجازات الحالية للسيميائية البصرية ، كنا نود أن نذكر بإيجاز التحدي الذي أدى إلى نشر مقاربات سيميائية إلى روثكو والتي هي أكثر بجانب العمل التحضيري للاكتشاف. قامت عدة مجموعات من الباحثين ، كل مجموعة ، بوضع تفاصيل على مسافة من بعضها البعض ودون نقل نتائجها قبل النشر [22] ، تحليلًا لنفس اللوحة بواسطة روثكو ، بدون عنوان ، 1951–1955. فكر في لوحة

بحجم 236.9 سم × 120.7 سم مغطاة بمناطق لونية ، مستطيلة تقريبًا ومرتبة أفقيًا تشغل السطح الهندسي تمامًا للوحة. وبهذه الطريقة ، يجب مراعاة نوعين من الحدود: الحد المهدب للمساحات الملونة والحد المستقيم الذي يعطي حافة للسطح المطلي (...). يتم أحيانًا فرض النطاقات اللونية ، وبالتالي الدخول في علاقة الشكل بالخلفية (...). هذه هي بداية "الوصف الفينومينولوجي" لهذه اللوحة التي رسمها جيه إف بوردون. يتبع هذا الوصف تحليل من عشر صفحات يهدف إلى تحديد الطبيعة السيميائية لهذه اللوحة. يلتزم كل من المؤلفين بالطريقة بينما يظل مخلصًا بشدة لأبحاثهم الخاصة. النتائج متقاربة بشكل مدهش ، لكن هذا التسليم يفتقر إلى ما استفاد منه العمل في" :Kandinsky على مر السنين" ، انعكاس جماعي طويل ومتواضع لمواءمة النتائج الخاصة بكل تحليل ودعم "نتيجة النتائج" بواسطة مقترحات جديدة ولكن موحّدة أخيرًا لسيميائية الحساسين والمتحمسين. التنطبق نفس الملاحظات على ورش العمل الخاصة بنا حول السيميائية البصرية وكذلك على المجلد: الصورة بين المعنى والدلالة [23] . إذا نجح تطوير النظرية العامة في الوصول مرة أخرى إلى مستوى من الاستقرار يمكن مقارنته بالمستوى الذي شهدته بين عامي 1970 و 1985 ، فسيتم استيفاء شروط استكمال التجارب المختلفة التي يتم إجراؤها حاليًا مرة أخرى. يمكن أن يؤدي هذا إلى صياغة مفاهيم تشغيلية بقوة مماثلة لكل هذه المخططات السردية وغيرها من الدلالات التي جددت مناهج

المعنى. سيكون من الممكن بعد ذلك مرة أخرى توضيح ما أطلق عليه AJ Greimasخطاب بحث" ، أيالنتائج التي تشرك المجتمع العلمي بأكمله ويمكن تدريسها الآن.

سوف نفهم أين تحدد السيميائية (وخاصة السيميائية البصرية) أسباب وجودها ؛ فقط الذوق القوي للعمل العلمي وللأعماق المجردة يمكن أن يجتذب إلى أراضيها القاحلة حيث يحمل المنارة البسيطة ، Toaالحقيقي للصحاري الأسترالية العظيمة ، المؤشرات التالية:

" أول سمة عالمية للغة هي العيش من خلال الاختلافات والاختلافات وحدها ، دون أي تخفيف مثل الذي قد يأتي من إدخال مصطلح إيجابي في أي وقت. ومع ذلك ، فإن الشخصية الثانية هي أن لعب هذه الاختلافات ، في كل لحظة ، مقيد بشكل مفرط مقارنة بما يمكن أن يكون ؛ ثلاثين أو أربعين عنصرًا. نعني بهذا حصريًا: مجموع الفروق التي يمكن الحصول عليها عن طريق 30 أو 40 عنصرًا. أن هذه العناصر لا يمكن أن تكون صالحة في حد ذاتها هي البديهية. ثلاثون أو أربعون عنصرًا تجعلها جميع النفقات ، باستثناء الاستثناءات الرئيسية. ومع ذلك ، لا شيء يتجاوز 30 أو 40 كيانًا يهم اللغة. ولذلك، فإننا (...). [24« [

) ف. دي سوسور ، دورة في اللغويات العامة ، طبعة نقدية بقلم آر إنجلر ، فيسبادن ، هاراسويتز ، (1968–1974) ، 4 ، 3342 ، 3.(

نشير إلى حرف كتابات سوسور لأنه إذا كانت السيمولوجيا قد استعارت بعض الاقتراضات المتواضعة ، ومحدودة للغاية ، من علم اللغة ، بالنسبة للسيميائية ، فإن نطاق العمل النظري لسيد جنيف أبعد ما يكون عن استنفاد أو حتى مقيد. سيكون على جدول أعمال البحث لفترة طويلة قادمة [25] . لكن من الصحيح أيضًا أن صعوبة وتقشف عمل يتم تنفيذه وفقًا لمبادئه ، يستدعي حجزه في مجال البحث ، دون حرمان المرء من قراءات راسخة تسمح بمواكبة الاكتشافات المتعلقة بالعمق. تراكيب اللغات المختلفة

مراجع :

- القنوجي ، صديق ، أبجد العلوم ج ، الطبعة الأولى

-التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون 1/ 999.

-فيردناند دي سوسير ، محاضرات في علم اللسان العام ، ترجمة عبدالقادر قنيني ط 1 ، 1987م ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ص 88.

- ميكل إفيتش : اتجاهات البحث اللساني : ترجمة سعد عبدالعزيز مصلوح ، وفاء كامل فايد ، المجلس الأعلى للثقافة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 2000

-سيزا قاسم ، نعيم حامد أبوزيد : أنظمة العلامات – مقالات مترجمة ودراسات مدخل إلى السيمو طبقا ، دار ابياس العصرية – القاهرة 1986

-جميل حمداوي ، سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة ؛ديوان العرب فبراير 2007

-عبدالله الغذامي – تشريح النص ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان ط1 1987

-ميشال أريفيه وجون كلود جيرو ، السيميائية أصولها وقواعداها ترجمة رشيد بن مالك ، مراجعة وتقديم ، عزالدين المناصرة

-التداولية ومنزلتها في النقد الحديث والمعاصر ،الأستاذ رخور محمد ،مجلة علامات ،موقع سعيد بنكراد الإلكتروني العدد 12-1999

-عبدالقاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، المنار ، الطبعة الثانية .

- السيميائيات العامة ورهانات الأنموذج اللساني: النسق،الدلالة والتواصل عبد القادر فهيم الشيباني

- D. Bensimhon, *Lire et comprendre les images à l'école*, Paris, Retz, 2001 et du même auteur « Pour éduquer le regard à l'école élémentaire », *Cahiers Pédagogiques*, n° 450, février 2007, pp. 17-18.
- [2]

Il s'agit, par exemple, des notions de *format, cadrage, champ, contre-champ, hors-champ, profondeur du champ et perspective, angles de vue, lignes de force, polysémie de l'image*, etc.

- [3]

R. Barthes, « Le message photographique », *Communications*, 1, pp. 127-138.

- • [4]

C'est également un des pôles de la recherche menée, actuellement, par François Rastier. Nous pensons notamment à trois de ses ouvrages publiés aux Presses universitaires de France : *Sémantique interprétative, Arts et sciences du texte*, ainsi que *Une introduction aux sciences de la culture.*

- [5]

Ce que les premiers numéros de la revue *Communications* désignait comme les travaux du Centre d'études des communications de masse.

- [6]

Groupe EIDOS (Étude de l'image dans une orientation sémiologique), université François-Rabelais à Tours.

- [7]

In P. Fresnault-Déruelle, *L'Éloquence des images*, Paris, PUF, 1993, chap. 3.

- [8]

Mais on sait combien ces données « immédiatement perceptibles » sont en réalité largement relatives à une culture donnée et à l'éducation du regard qu'elle a mise en place dans les esprits qu'elle a formatés.

- [9]

Ici encore, on peut songer aux mises en garde d'Umberto Eco, dans *Les Limites de l'interprétation*, Paris, Grasset, 1992 et dans *Interprétation et surinterprétation*, Paris, PUF, 1996.

- [10]

On désigne ainsi la 1re sémiotique, très inspirée par les raisonnements scientifiques de F. de Saussure. (*Cf.* sur ce point, A. J. Greimas et J. Courtès, *Sémiotique I* ; A. Hénault, *Histoire de la sémiotique*, PUF, coll. « Que-sais-je ? », 1997). La sémiotique « actuelle » se distingue par sa prise en compte des acquis de la phénoménologie,

notamment pour tout ce qui concerne le rôle de la perception dans l'élaboration des significations.

- [11]

A. J. Greimas, *Maupassant. La Sémiotique du texte : exercices pratiques*, Paris, Seuil, 1976.

- [12]

On trouvera une définition exhaustive de ce terme de *texte* selon le métalangage sémiotique, dans *Sémiotique I*. Une définition abrégée des quatre termes-clefs du métalangage nécessaire pour le déchiffrement des grandes analyses de sémiotique visuelle se trouve dans A. Hénault et A. Beyaert (dir.), *Ateliers de sémiotique visuelle,* Paris, PUF, 2004, pp. 234-239.

- [13]

L. Hjelmslev, *Prolégomènes à une théorie du langage*, Paris, Minuit, 2000, chap. 13.

www.mohamedrabeea.com/books/book1_336.doc

Christian METZ : Essais sémiotiques, éd KLINCKSIE CK, Paris, 1977.

- Ferdinand de Saussure : Cours de linguistique générale, éd Payot, Paris, 1972.

- Georges Mounin : Introduction à la sémiologie, éd de Minuit, Paris, 1970.

- Hachette : Dictionnaire HACHETTE encyclopédique, Hachette livre, Paris, 2002.

- Jean Dubois et Autres : Dictionnaire de linguistique, Librairie LAROUSSE, Paris, 1973.

7- Julia Cristeva : Le langage cet inconnu, coll. Points, Paris, 1981.

- OXFORD UNIVERSITY: OXFORD Learner's Pocket Dictionary, O.U.P, 2nd ed, 1991.

- Tzvetan Todorov et Oswald Ducrot : Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, éd du Seuil, Paris, 1972.

- Umberto Eco: Sémiotique et philosophie du langage, Traduit par Myriem Bouzaher, Press Universitaires de France, Paris, éd 1/1988.

-Denis Bertrand, Précis de sémiotique littéraire, Paris, Nathan, coll. « Fac. Linguistique », 2000

-Claude et Robert Marty, 99 réponses sur la sémiotique, Montpellier, CRDP Languedoc-Roussillon / CDDP, 1992.

-Louis Hébert, Dispositifs pour l'analyse des textes et des images. Introduction à la sémiotique appliquée, Limoges, PuLim, 2007.

- Thomas Sebeok (en), Marcel Danesi (éd.), Encyclopedic Dictionary of Semiotics, Mouton, De Gruyter 1994,

-Jean-Marie Klinkenberg, Précis de sémiotique générale, Louvain-la-Neuve, De Boeck, 1996 (= Culture et Communication); repris en collection de poche, Paris, Le Seuil, coll. Points, n° 411, 2000.